الأصل في نظريةِ البطّيخ

مقالات مُتنوعة

مريم توركان

الإهداء

إلى مُعلّمي الكريم د. مُحمّد جاد الزغبي.. جُزيتَ عنّي الجنّةَ ونعيمها ورُزقتَ رفقة المُصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعلّمي.

مريم توركان

الفهرس:

1_لو عادَ بِنا الزمان

2_الحاجة أُمّ الإختراع

3_تأثير بَسمة الطبيب على مرضاه

4_عَلاقة العيّنة بيّنة بنجاحِ المُنتج

5_على ورق البتولا

6_فضفضة على ورق

7_الحلّ في لمبة جاز

8_الأصل في نظريةِ البطّيخ

9_هذهِ بداية النهاية

10_تخيّل لو أنَّكَ مكانهم؟

11_نعم مازلتُ آنسة

12_صَدِّق أو لا تُصدِّق

13_المرأة العاملة

14_بيتٌ للإعارة

15_يا خيلَ اللَّهِ اِركبي

16_درع الشَّيطان

17_سَرَقَ ولم يَعُد

18_رُبَّ امرأةٍ بَاضَها شَّيطان

19_عَمّ عَشم مات

20_غضّ البصر وحِفظِ المُجتمع

1_(لو عادَ بِنا الزمان)

حينَ يصدمكَ الواقع فلا إراديًا تتجه بخيالكَ إلى العهدِ المُنصرم، لا سيّما وإن كانت تلك الحِقبة غير مُحبّذة بالنسبةِ لك!

نعيشُ الآن فترة زمنية عصيبة تعجّ بكُلِّ ما هو غريب على الفِطرة النقيّة والأنفُسِ السوية؛ حيثُ إحلال الحرام وتحريم الحلال من قِبَلِ البعض، وإتاحة المُسكرات بكافّةِ أنواعها بما في ذلك الخمر والمُخدِرات وغيرهِ من السموم البيضاء، أتساءل: كيف تمرّ تلك السموم من حدودِ الدولِ مرور الكِرام؟!

بالإضافة إلى المُجاهرة بالعُرّي والخنوع بجانبِ تشجيع الرذيلة وذمّ الفضيلة.

وقد أظهرتْ وسائل التواصل الاجتماعي أسوأ ما في المُجتمعات العربية عامّة والمُجتمع المصري خاصّة؛ فهذهِ تُجاهر بالفُحش وتلك تُباهي بجسدها وأُخرى تُحرّض الفتيات على الفسقِ والفجورِ والعِصيان، وآخر يُمسِكُ بالكاميرا ليُصور زوجهِ بأوضاعٍ خادشة للآداب العامّة دونَ حياءٍ أو حِمية، بالإضافة إلى آكلي الطعام أمام الكاميرا رُغم أنَّ ذلك ليسَ من الأدبِ في شيء.

والكثير من مظاهرِ الرُخص والبذاءة بالإضافة إلى الفجور والدناءة، إن دلّتْ تلك المظاهر على شيءٍ فإنَّها تَدُل على الجهلِ بالقيمِ والأخلاقِ والتخلُّفِ عن رَكبِ الأدب والبُعدِ عن الاحترام.

وقد اتخذتْ الدولة إجراءات قانونية ضد مَن يُخلّ بالآداب العامّة وصدرَ ضد عددٍ منهم أحكام قضائية.

آهٍ لو عادَ بنا الزمان لرويتُ لأهلِ الجاهلية ما يُحدثُ الآن ونحنُ في عامِ ألفٍ وأربعمائة وخمسة وأربعون من هِجرةِ المُصطفى ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ أظُنُّ أنَّهم سيُشفقونَ علينا من ما آلَ إليهِ حالنا!

فالجاهلية يا سادة بها ما يُميّزها من الصفات المحمودة كالقيمِ والأخلاقِ والنُبلِ والشرف، بالإضافة إلى الأمانة والوفاء بالعهدِ والترفُع عن البذاءة، كما كانتْ الحُرّة تأبى الزنا.. أذكُرُ حينَ بايعتْ سيدتُنا هند بنت عُتبة ـرَضيَ اللَّهُ عنهاـ رسولَ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ استوقفها الأمر بتحريم الزنا، فتساءلتْ في دهشة: أوتزني الحُرّة يا رسول اللَّه؟

لم يتميّزوا بالخِلالِ الكريمة وحسب؛ بل تميّزوا أيضًا في علومِ النجوم والكهانة، والطب وغيرهِ من العلوم الأُخرى، بالإضافة إلى تميُّزهم الأدبي في مجالاتٍ كالشِعرِ والخِطابة.

رُغم كُفرِ قُريش إلَّا أنَّهم حملوا الكثير من الصفاتِ الحميدة، كالكرامة والشهامة، وإكرام الضيف، وقول الحقّ.

أظنُّ أن لو عادَ بنا الزمان لن تقبلَ بنا الجاهلية فنحنُ الآن لا نُضاهيهم حتّى في أخلاقهم!

2_(الحاجة أُمّ الإختراع)

سبحان اللَّهِ العظيم المُنعِم علينا بنعمةِ العقل! والذي يبلغ أقصى مراحل عمله أثناء الأزمات والمآزق؛ فحينَ يقع المرء في مأزقٍ ما يُضاعف نشاط عقله علَّهُ يجد مخرجًا.

قد روتْ لي أُمّي حكاية عجيبة عن أحدِ الأقارب في سالفِ الزمان..
يُحكى أنَّ جَدًّا ضريرًا جمعَ أحفادهُ الثلاثة لتناولِ الغداءِ معهُ، وبعد أنْ فعلوا جلسوا يشربونَ الشاي بالنعناع الأخضر كما يُحِبّون، ثُمَّ طرحَ كُلٌّ منهم مسألتهُ على الجدّ فقالَ الأوّل: أُريدُ نقودًا وثيابًا جديدة جَدّي، وقالت الثانية: أُريدُ مجموعة كبيرة من المصوغات الذهبية جدّي، أمَّا الثالثَ فأدهشَ الجدّ بطلبهِ حينَ قال: أُريدُ نجمة من السماءِ جدّي.

لم يَكُن لدى الجدّ ما يُعينهُ على تحقيقِ رغباتِ أحفاده، ففكرَ وفكرَ وفكر حتّى أجابهم: لكم ما طلبتم أبنائي ولكن حينَ يأتي الحاج كدّاب!

سألوهُ: مَن هو الحاج كدّاب؟

فأجابهم: هو المُختص بتحقيقِ الأحلامِ والرغبات.

سألوهُ: ومتى سيأتي؟

أجابهم: لا أدري، ولكنَّهُ سيأتي حينَ يُحقق رغبات الآخرين!

رضوا بقولِ جدّهم وظلّوا يطلبونَ منهُ ما يُريدونَ وينتظرونَ الحاج كدّاب حتّى يأتي ويُحقق لهم رغباتهم.

مَرّت الأيَّام وتزوجَ الأحفاد وفهموا مغزى قصة جدّهم بعد موتهِ وصاروا يترّحمونَ عليهِ كُلّما زادتْ نعمائهم.

حينَ يضطر المرء فإنَّهُ يُعمل عقله حدّ الاختراع لحيلةٍ ما تُخرجهُ ممّا هو فيه.

3_(تأثير بَسمة الطبيب على مرضاه)

حينَ يُصاب المرء بالمرض فإنَّهُ يحتاج إلى طبيبٍ يفحصهُ ويوصف لهُ من الدواءِ ما يُناسب حالته، لكن هُناكَ مريض يذهب لطبيبٍ ويأخذ الدواء ومع ذلك تزداد عِلّته، فما السبب يا تُرى؟

السبب يَكمُن في الجانب النفسي للطبيب والذي ينعكس على المريض؛ فالطبيب العصبي يجعل حالة المريض تزداد سوءً، بل ولا يُفيد معهُ علاج حتّى لو كانَ مُطابقًا لحالته، بينما الطبيب الهادئ الحنون يكون سببًا في شفاءِ المريض وتحسُّن حالته النفسية أيضًا؛ فبسمة الطبيب لها مفعول السِحر في رفع معنوياتِ المريض وزيادة مُعدل إستجابتهِ للدواءِ ومن ثَمَّ الشفاء.

يُحكى أنَّ طبيبًا كانَ يُعالج مرضاهُ بالقلبِ قبلَ الدواء؛ حيثُ يلقاهُم مُبتسمًا ويزرع الأمل في أنفسهم، ويُنصت لهم حتّى يفرغوا من شكواهم، ثُمَّ يُضاحكهم وبعدها يفحصهم وقد زادتْ معنوياتهم واطمئنتْ نفوسهم.

فيأتونهُ ولم يمضي الأسبوع وقد شافاهم اللَّهُ وعافاهم بسببِ إبتسامة الطبيب؛ فالدواء يُمثل نسبة 25٪ من أسبابِ الشفاء بينما خِبرة الطبيب تُعادلهُ بنسبةِ 25٪ في حين تُمثل البسمة 50٪ المُتبقية، لذا

يحرص مُعظم الأطباء المُحنّكين أن تكون هي أساس التعامُل مع المرضى، بجانبِ اللين والرأفة والحنان.

أذكُرُ حينما ذهبتْ إحدى القريبات إلى الطبيبِ وهي في حالةٍ خَطِرة لم تتحمل أن تُكمِل معهُ العلاج لعصبيتهِ، فذهبتْ لآخر هادئ فشُفِيَتْ بفضلِ اللَّهِ الذي سبّبَهُ لها.

البسمة في العمومِ مؤثرة لكنَّها أشدّ تأثيرًا في حالةِ المرض.. فابتسموا أيُّها الأطباء أثابكم اللَّه.

4_(عَلاقة العيّنة بيّنة بنجاحِ المُنتج)

توسَّعت التجارة بتوسُّعِ سوق العمل وما يحتاجهُ العُملاء، حتّى أضحى التجديد ضروريًا لمَن أرادَ البقاء وإلَّا لحلَّ محلّهُ آخر، وللمُنافسة الشريفة مفعول السِحر في جذبِ العُملاء وتنوع المُنتجات بتطور الأفكار.

ومن هذا المُنطلق قد عددتُ خُطواتٍ لمَن أرادَ المُنافسة على مُنتجٍ موجود.. وإليكم هي:

أولًا: النظر إلى المُنتَجِ المُراد مع التدقيق عليهِ، علَّ بهِ ثغرة تزيد من فُرصِ العمل على اِتمامه.

ثانيًا: إذا وُجِدَتْ بهِ ثغرة يكون العمل عليها في اِطارٍ يجعل العميل (المُشترِي) يُقبِل عليهِ دونَ النظرِ إلى غيرهِ من المُنتَجات الموجودة، وإذا لم تُوجَد فالعمل على ابتكار فكرة لجعلِ العميل يُبهَر بالمنتَجِ وكأنَّهُ يتعرف عليهِ لأوّلِ مرّة رُغم وجودِ ما يُشبهُه ولرُبّما بكثرة.

ثالثًا: أهم من العمل ضبط العمل؛ بمعنى الإعداد الجيّد للمُنتَجِ والذي يُعبّر عن فِكرِ مُنتِجِهِ وروعة أسلوبه.

رابعًا: صّحة المُنتَج قلبًا وقالَبًا؛ إذ لا بُدَّ وأن يكونَ الغُلاف جميلًا مُتناسقًا ومُناسبًا لِمَا سيُغلّف به، وكذلك الأمر بالنسبةِ للمُنتَجِ ذاته، فلا بُدَّ من مُناسبتهِ للغُلافِ ومُناسبةِ الغُلافِ له، فلا يَصّح وضع مُنتَجًا

ضعيفًا بعبوةٍ عالية الجودة، أو مُنتَجًا عالي الجودة بعبوةٍ ردئية؛ لأنَّكَ بذلك تكون قد آذيتَ نفسك وجعلتَ العميل يظنّ بكَ الظنون، لذا وجبَ الاتِّزان في الأمور وضبط العمل مع إتقانه.

أخيرًا وليسَ بآخرٍ: لا يُلام على المُبتدئين في التجارة أن يبدأوا بخاماتٍ على قدرِ ما يملكون، لا عيبَ في ذلك طالما أنَّها مسموح بها طِبقًا للمواصفات القياسية لجودةِ المُنتَجِ وحماية المُستهلِك.

أيضًا على المُبتدئين التوسُط في الإنفاق وعدم الإسراف، كما يجب عليهم توَخِّي الحذر؛ لأنَّ السوق مليءٌ الحيتان، فإن لم يكونوا حيتانًا فليكونوا نسورًا لا أحدَ يقدر على أخذِ ما في يدِها.

العيّنة بيّنة؛ بمعنى مَن أرادَ معرفة رأي العُملاء في مُنتَجهِ فعليهِ بعملِ عيّنة تجريبية لا تقلّ جودةً عن المُنتَج الأصلي، ثُمَّ طرحها بالسوق، حينها سيعلم إن كانَ العُملاء بحاجةٍ إلى مُنتَجهِ أم لا، وعليهِ سيُقرر البقاء أو الإنسحاب، وإن بَقيَ فعليهِ بالتغيير من مُنتَجهِ آخذاً رأي العُملاء بعينِ الإعتبار.

التجارة مكسب وخَسارة فلا بُدَّ من إعمالِ العقلِ في صُنعِ خُطَطٍ بديلة، وعدم الإعتماد على خُطّة واحدة، مع الأخذ بالشورى لمَن هُم أهلاً لذاك، كذلك يجب تدريب النفس على تقبُل المُتغيرات وخاصّةً غير المُستحبّة.

أذكُرُ حينَ كُنتُ طفلة رأيتُ عمّتي فريال ـرَحِمَها اللَّه ـ تُديرُ أمور بيت عائلة زوجها بنجاحٍ باهر، كما عَمِلَتْ بالتجارة وذاعَ صِيتها، ثُمَّ عَلّمتْ بنيها تلك التجارة تجارة المواد الغذائية، وكُلّ ذلك وهي ببيتها تعول أطفالها الأيتام، ثُمَّ كَبُر الصغار وكَبُرَتْ معهم التجارة حتّى صاروا معروفينَ بها في سائرِ القرية.

5_(على ورق البتولا)

ما أجملَ أن تكونَ ذِكرى جميلة في حياةِ أحدهم!

أذكُرُ حينَ كُنتُ في الثانويةِ العامّة تحديدًا بالصفِّ الثاني منها رأيتُ صديقتي ماريا تقطف ورقة من إحدى أشجار الحديقة أثناء سيرنا فيها، وغسلتها وجفّفتها ثُمَّ جلستْ وأخرجتْ قلمها الحبري وكتبتْ عليها، وبعد لحظاتٍ أعطتنيها كهدية، أخذتها بسعادةٍ وقرأتها: "إذا جمعتنا الصداقة أرجوها أبدية، يا أجمل بنات الثانوية.. مريم صاحبة الضحكة الوردية، كُلّ سنة وأنتِ طيّبة في عيد الأُضحية، ودُعائي أن لا تُفارق الضحكة وجهكِ.. ماريا صديقتك".

سعدتُ حينها سعادةً عظيمة حتّى صرتُ أضحك وأضحك وأضحك، ثُمَّ قطفتُ ورقة من ذاتِ الشجرة وغسلتها وجفّفتها وكتبتُ عليها بعضًا من مشاعري لصديقتي ماريا.

ما أجملها من ذِكرى وما أنبلها من مشاعر، بعدما أخذتُ الورقة منها وضعتها بحقيبتي حتّى عُدتُ إلى البيت، ثُمَّ أخرجتها فعطرتها بعطرٍ هادئٍ وحفظتها بحقيبةٍ ورقية أنيقة، ووضعتها بصندوقِ ذكرياتي.

وتمرّ الأيَّام ولا تزال ورقة الشجرة حفيظة صندوق ذكرياتي، أرقبها بينَ الحينِ والآخر حتّى لاحظتُ أنَّها ذبُلَتْ وراحَ لونها، ومع ذلك بقيتْ بها الكلمات ورائحة العطر.

بعض الأشياء البسيطة تصنع بداخلنا ذكرياتٍ سعيدة من الصعبِ أن تُنسَى؛ فهي الملجأ لأرواحنا حينَ تَضيقُ بنا الحياة.

أنهينا المرحلة الثانوية وفرّقتنا الحياة؛ فماريا قد انشغلتْ بدراستها الجامعية في حين انشغالي بموهبتي الأدبية وتطويرها.

لم تشغلنا الدنيا عن ذكرِ بعضنا أو السؤال على بعضنا، فقد حَدّثتني إحدى الصديقات بأنَّ ماريا قد أرسلتْ إليَّ السلام كما سألتها عنّي وعن أحوالي، وقد فعلتُ ذلك آنفًا.

مَرّت الأيَّام وزادتْ الأعمار وأضحتْ صداقتنا ذكرى من الأيَّام.. ورُغم أنَّ الحياة قد فرّقتنا إلَّا أنَّ الذكريات تجمعنا؛ فما زالتْ ورقة الشجرة معي إلى الآن مُحتفظة بكلماتها ورائحة العطر حتّى بعدما جَفّتْ.

6_(فضفضة على ورق)

ما أعجبَ الدُّنيا في زهوِها وزُخرفِها!

تتدلل حتّى تتمكن فإذ تَمكنتْ أوجعتْ وأبكتْ.

فالدُّنيا ما هي إلَّا طريق للعبورِ إلى الدارِ الآخرة (دار الخلود)، ومع ذلك فإنَّ البعضَ يجعلها هَمّهُ الشاغل وقد يتمادى في ذلك، فتراهُ يظلمُ هذا ويُؤذي ذاكَ رُغم أنَّها دار فناء.

من نِعَمِ اللَّهِ العظيمة نعمة الكتابة؛ فهي حياة مَن ضاقت بهمُ الحياة.. أردتُ الفضفضة مع صاحبتي العزيزة فأمسكتُ قلمي ولامستها بحنانٍ، وكأنَّني أرسمُ عليها لا أكتُبُ، فنِعمَ الورقةُ هي!

حُرِمتُ حقّي من العمومةِ عن قصدٍ؛ حينَ قاطعَ عمّي أبي قبلَ أن أُولَد، فلم أشعُر بتلك الكلمة (عمّي) رُغم بقاءِ صاحبها على قيدِ الحياة.

بعض الكسر قوّة؛ فحينَ يُجرَح المرء من الدُّنيا بأسرها لا يؤثر ذلك فيهِ قدر ما يُجرح من ذويهِ، حينها يتحوّل كسرهِ لقوّةٍ لا تُضاهيها قوّة، حتّى لا يُشمَتْ بهِ من قِبلِهم وحتّى لا يحتاجَ إليهم، فتراهُ يُضاعف مجهودهِ ويبحث هُنا وهُناكَ عن طريقٍ يُثبتْ بهِ نفسه دونَ عناء الفقد لشخصٍ حرمهُ وجوده في حياتهِ وما زالَ حيًّا!

أصعب ما في الأمرِ أن تُعطَى بعض حقوقكَ مِن مَن ليسَ لكَ عندهم حقّ، حينَ حَرمني عمّي حقّي فيهِ، وكذا أخواتهِ حرمنَني حقّي فيهنَّ عوّضني اللَّهُ بأُناسٍ هُم بأفعالهم وقلوبهم أحنُّ عليَّ منهم، ولا عجب فحينَ يبتليكَ اللَّهُ يُعوّضكَ بالذي هو خير.

كثيرًا ما تَمنّيتُ أن أقول عمّي لحُسينٍ _أخا أبي_ ولكنَّهُ لن يقبلها؛ فهو المُستغني عنّي وإخوتي بأولادهِ وحفدتهِ دونَ جِنايتنا بحقّه.

أذكُرُ حينَ كُنتُ في التاسعةِ من عُمري _وكانَ أبي يعمل خارج مصر_ رأيتُ عمّي قادمًا من بعيدٍ ففرحتُ وتَركتُ اللعب أمام البيت، ووقفتُ أبتسم ظنًّا منّي أنَّهُ آتٍ إلينا فحدثَ عكس ما توقعتُ؛ حيثُ مَرَّ حضرتهِ من أمامي وكأنَّهُ لا يراني ثُمَّ طرقَ باب جارنا المُلاصق لبيتنا ودلف.. لكَمْ حَزِنتُ حينها وصعبتْ عليَّ نفسي وتساءلتُ: حتّى وإن قاطعتَ أخاكَ فما ذنب أولاده؟

لماذا تحرمهم من حقّهم فيكَ؟

ألم تعلم بأنَّ اللَّهَ سائلك عن ذلك؟

بكتْ نفسي على نفسي وما سبّبهُ عمّي لي بفِعلِ حرمانهِ إيَّانا من حقٍّ إفترضهُ اللَّهُ عليه.

مرّت الأيَّام وتبيّنَ أنَّ عمّي هو مَن جرحَ أبي قبل القطيعة، ومع ذلك بقيَ الوضع إلى ما هو عليهِ حتّى يهديهما رَبّي.

سُبحانَ اللَّهِ العظيم وبحمدهِ الذي قَسّمَ بعض رّحمتهِ على عبادهِ وسائر مخلوقاتهِ!

ومنها ما يجعل الدآبة ترفع حافرها عن ولدها خشية أن تُؤذيه.. وكما قِيل: الرّحمة لا تُباع ولا تُشتَرى.

7_(الحلّ في لمبة جاز)

قديمًا وقبلَ اختراع الكهرُباء كانتْ لمبة الجاز هي وسيلة الإضاءة، لذا كانَ سعرها مُتزايد طبقًا لحاجةِ السوق لها، وكانتْ تعتمد في عملِها على الجاز الأبيض (الكيروسين).

تتميّز تلك اللمبة بقاعدة زُجاجية يُوضع بها الجاز مع وجود شريط موصول بها مُتشرب لذلك الجاز، بحيثُ نُخرج بعضهُ ثُمَّ نضع الغطاء الزُجاجي بعد أن نُشعل بهِ النار، حينها تتمّ عملية الإضاءة، ويَعُمّ الدفء المكان نظرًا للحرارة المُنبعثة من اللمبة، وتُسمّى تلك اللمبة بلمبة إفرنجي.

أيضًا هُناكَ نوعٌ ثاني وهو اللمبة الصغيرة البلدي، هي تلك التي تتميّز بالقاعدة الصاجيّة والشريط المُنغمس في الجاز دونَ غطاءٍ أو غيره، وتعمل على إضاءة مساحة محدودة.

مَرّت الأيَّام وأضحتْ الكهرُباء في مصر تُعاني كما البشر لذا فقطعها أولى من تشغيلها؛ حيثُ يتم قطعها عن المواطنين لتخفيف الأعباء الواقعة عليها جراء زيادة الحمولة.

أتساءل: هل يُمكن أن نعودَ إلى الوراءِ بإستخدام لمبة الجاز؟

وإذا حدث.. ماذا سنفعل حال عدم توافُره؟!

لا بُدَّ من إعمالِ العقل في إيجاد حلول بديلة، إذ من الصعبِ الإستغناء عن الكهرُباء فحياتنا الخاصّة والعملية قائمة عليها.

وقد يترتب على قطعِ الكهرُباء _ولو ساعة_ الكثير من الخسائر ولرُبما وصلَ الحال إلى الأرواح؛ فمثلًا في المُستشفيات رُبما يُصادف وقت قطع الكهرُباء إجراء عملية لمريضٍ ما، سيُقال: أوليسَ بها مولّد؟، أقولُ: بلى ولكنَّهُ يتلف في حال تكرار إنقطاع التيار الكهربائي، لذا فمصير المريض هو الموت!

أيضًا كذلك الأمر بالنسبةِ للمصاعد الكهربائية، حتّى وإن حُدِدَتْ مُدة عشر دقائق لتوعية الرُكّاب، فلنفرض أنَّ أحدهم مُصاب بمرضٍ ما وجاءتهُ نوبة أودتْ بهِ حينها سيخرج من المصعد ولكن ميّتًا.

إذا نظرنا إلى الأمرِ في المُجمَل نرى أنَّ الدولة تتكبد الكثير من الخسائر، لذا وجبَ على المواطنين إتباع سياسة ترشيد الكهرُباء؛ من خلال إطفاء المصابيح في الغُرف الفارغة بالمنزل، عدم ترك باب الثلاجة مفتوحًا، إغلاق المُكيّف بعض الوقت، عدم شحن الإلكترونيات لفتراتٍ طويلة متواصلة وفصل التيار الكهربائي عنها بعض الوقت.

كذلك الأمر بالنسبةِ لأصحابِ المحلّات والمقاهي بمُختلَفِ أنواعها، والمطاعم والمكاتب، وكُلّ ما لهُ عَلاقة بإستخدامِ الكهرُباء، لا بُدَّ من الترشيد لتخفيفِ الأحمال وتفادي تكرار إنقطاع التيار الكهربائي.

وليعلم الجميع بأنَّ التبذير لا يأتي بخير، وأقصدُ بالتبذير هُنا كُلّ ما فاقَ الإحتياج سواء في المال أو الغذاء أو الكهرُباء وما إلى ذلك.

8_(الأصلُ في نظريةِ البطّيخ)

قديمًا تحديدًا في صِغري كُنتُ أُفضّلُ الصيف على الشتاء، رُبما لكثرةِ تناولِ المُثلّجات إذ أنَّهُ الفصل الرسمي للمُثلّجات والعصائر المُثلّجة، أو رُبما للاستحمامِ بالماءِ البارد، أو رُبما لسطوعِ الشَّمس الشديد عن غيرهِ مِن فصول السنة لرُبما.

حديثًا وبعد مرورِ الأعوام وظاهرة الاحتباس الحراري وما سبّبَهُ مِن ارتفاعِ درجة الحرارة أصبحتُ أُفضّلُ الشتاء على الصيفِ؛ لتناولي مشروب الكاكاو الساخن اللذيذ، والذي يُساعد على صفاء الذهن، وهدوء الأعصاب، ويزيد من التركيز، كذلك لا أنسى مشروب الشتاء الرسمي الحلبة _خصوصًا إن كانت حَصى_ ذلك المشروب الذي يَمُدّ الجسم بالطاقة اللازمة لتدفئتهِ وجعل الدّم يتدفق في أواصله.

كما أنَّ أجواء الشتاء لها طابعٌ خاصّ؛ إذ تتميّز بالدفء والهدوء، وبعض الأكلات الخاصّة كالبليلة باللبن، وحُمّص الشام (الحلبسة).. أذكُرُ حينَ كُنتُ طفلةً وقبل توافر الموقد الغازي، كانت الشتاء لا تمضي إلَّا وقد خبزنا عِدّة خبزات من عيش الذرة (البتاو)، ولذلك اليوم ذِكرى خاصّة؛ إذ كانت نساء العائلة يجتمعنَّ ببيتٍ واحدٍ لمُساعدةِ مَن تخبز منهنَّ، كما كانَ أطفال العائلة يلهون ويمرحون معًا طيلة اليوم، وكانَ الفرح والسرور والضحك هو السائد، كما كانوا يُعِدّونَ ذلك اليوم عيدًا بالنسبةِ لهم ولسائرِ العائلة.

لم يَكُن يومًا بالحُسبانِ أن نُعاني الحرَّ كما نُعانيهِ الآن، ولكنَّهُ حَدَثَ فماذا نَحنُ فاعلون؟

حينَ نذكُر الاحتباس الحراري فإنَّ السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي الأسباب التي أدّتْ إلى الاحتباس الحراري؟

هُناكَ أسباب عِدّة ساعدتْ على ظهورهِ أذكُرُ منها: توليد الطاقة؛ حيثُ يتم توليد الكهرُباء والحرارة عن طريقِ حرقِ الوقود الأحفوري، مِثل الفحم والنفط والغاز الطبيعي، ممّا يُسبب جزءً كبيرًا من الانبعاثات العالمية والتي تؤدي بطبيعةِ الحال إلى الاحتباس الحراري عن طريق حَبس حرارة الشَّمس وبالتالي تَغيُر المناخ.

كذلك قطع الغابات من الأسباب المؤدية إلى الاحتباس الحراري؛ لأنَّ الأشجار تطلق الكربون المُخزّن بعد قطعها، ونظرًا لأنَّ الغابات تمتص ثاني أُكسيد الكربون، فإنَّ إتلافها يحدّ أيضًا من قدرة الطبيعة على حمايةِ الغُلاف الجوي من الإنبعاثات.

ما أجمل الماء البارد على الظمأ هذهِ الأيَّام، كُلّما ارتفعتْ درجة الحرارة كُلّما احتاجَ الجسد إلى ما يُرطبه من الداخلِ والخارج؛ من الخارج كوضعِ الماء البارد بحوضِ الاستحمام والجلوس بهِ بعض الوقت، أمَّا من الداخلِ فيتم ذلك عن طريقِ تناول العصائر الطبيعية المُبرّدة، والفاكهة التي تحتوي على كمياتٍ كبيرة من الماء مِثل البطّيخ؛ حيثُ

يحتوي البطّيخ الأحمر على ما بينَ 90 و95% من الماء، وهو يُساعد على إبقاء الجسم مرتوياً في درجات الحرارة المُرتفعة خلال فصل الصيف؛ ولهذا السبب كانَ الكشّافة قديمًا يأخذونهُ معهم بدلًا من قواريرِ المياه.

كما يحتوي البطّيخ على فيتامينات عديدة مِثل فيتامين ك، والنياسين، والثيامين، وفيتامين ب 12، وحِمض البانتوثنيك، كذلك يحتوي على المعادن الأُخرى كالمغنيسيوم، والمنجنيز، والبوتاسيوم، والفسفور، والزنك، والفلورايد، والسلينيوم، وهو خالٍ من الصوديومِ تقريبًا.

أحببتُ البطّيخَ كثيراً درجةَ أنّي لم أكتفي بتناولهِ وحسبْ، بل جعلتُ أقرأ عنهُ حتّى توصلتُ لنظريتهِ المُميّزة وهي أنَّ الأصل في البطّيخ أنَّهُ فاكهة كما هو معلوم، في حين أنَّ بعض خُبراء الزراعة قالوا بأنَّهُ ينتمي للخضراوات، وبينَ هذا وذاك جاء الرد الوسط وهو أنَّ البطّيخ فاكهة نباتية؛ إذ تتم زراعته بنفس طُرق زراعة الخضروات، وهذا يجعلهُ يقع في منطقةٍ رمادية بينَ الفواكه والخضروات!

ومن نظرية البطّيخ نستنتج أنَّ سبب حُبِّ النّاس لكَ يأتي من اِنشغالك بحالك لا بأحوالهم، فالبطّيخ يؤدي عمله ولا ينظر لغيره، أيضاً كُن واثقاً بنفسكَ يَثق بك غيرُكَ من النَّاسِ، حينَ وثقَ البطّيخ بنفسهِ دونَ النظرِ إلى أي نوعٍ ينتمي أحبّهُ الجميع دونَ تحيُّزٍ لنوعٍ بعينه.

وأخيرًا ضع نصب عينيكَ أنَّ تجعلَ عملكَ هو الذي يتحدّث عنكَ كالبطّيخِ يتحدّثونَ عن تأثيرهِ على الجسد وعمله في تلطيف درجة حرارتهِ وإبقائهِ رطبًا دونَ أن يُحدّثَ هو بذلك (أعلمُ أنَّ البطّيخ لن يتحدّث لعدم إمتلاكهِ أداة الحديث ألا وهي اللسان لكنَّني ذكرتُ ذلك من بابِ المجاز).

كما أرى أنَّ بعض الدول قد إستخدمتْ نظرية البطّيخ في مجالِ أمنِها القومي كالمُخابرات؛ فحينَ تقوم دولةٌ ما بزرعِ جاسوسٍ لها في أرضِ العدو تستخدم حِيلة التجنيس، كأنْ تُصدر لهُ اسماً جديداً مُناسباً لتلك البلد التي سيتجسس عليها، مع وضعِ بعض العلامات التي تدُل بالضرورة على أنَّهُ من أبنائها، حينها يتحوّل ذلك الشخص من شخصٍ عادي إلى شخصٍ بطّيخي أصيل؛ حيثُ يكون في أرض العدو عدواً لبلدهِ فتراهُ مُنهالاً عليها سبًّا وطعنًا وقذفًا، أمَّا في أرضهِ هو يكون ذلك الشخص الناقم والمُتعطش لسفكِ الدِماء لا سيّما وإن كانت رَّوحه هي الوسيلة لتحقيقِ ذلك.. والبطّيخ حينَ يكون بحضرةِ الخضراوات يتعامل كالخضراوات لا أكثر ولا أقل، وحينَ يكون بحضرةِ الفاكهة يتعامل كفاكهةٍ لا أكثر ولا أقل.. وفي الحالتينِ هو ذاته الموصوف بقولِ البائع: "حَمَار وحَلَاَ وع السكين يا بطّيخ".

9_(هذهِ بداية النهاية)

البعض يخلط بينَ الرجولة والأفعال المُشينة، مُبررًا أنَّ الرجل يفعل ما بوسعهِ دون حياءٍ فالحياء من صفاتِ النساء، ولا يعلمونَ أنَّ الحياءَ من الإيمان كما أخبرَ بذلك الصادق المصدوق سيدُنا مُحمّدٍ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ بل هُم غير واعينَ بأنَّ الرجولة صفات وليست حِكرًا على نوعٍ بشريٍ دونَ الآخر؛ فيُمكنُ لامرأةٍ خلوقةٍ شهماء أن تكونَ رجلًا بمواقفها النبيلة ومبادئها الشريفة، كما يُمكنُ للرجلِ أن يكونَ كذلك، إذًا الرجولة صفات تُبيّنها المواقف.

وتحت مقولة "إذا كُنتَ رجلًا فلتفعل كذا" حَدّث ولا حرج؛ فبسببها راحَ الكثير من الشباب ضحيةً للتجرُبة اللاأخلاقية في ظلِّ غيابِ الوعي، فمثلًا أحد الشباب قد رأى الصلاحَ على زميلٍ لهُ في الدراسة، يُؤدي فرائضهُ بحُبٍّ ونشاط، يُطيعُ أمرَ والديه، يتفوق في الدراسة على سائرِ أقرانه، بالإضافة لهِوايتهِ للقراءة ومُمارسة التمارين الرياضية، توّغرَ صدره فأسرعَ لسحبهِ لعالمِهِ الردئ؛ ظلّ يتقرب منهُ ويتودد إليهِ حتّى صادقهُ وأَطمئنَّ لهُ، فبدأ يكشف عن نِيّتهِ شيئاً فشيئاً؛ حيثُ عرضَ عليهِ التدخين ولكنَّهُ رَفض، فجمعهُ برِفقةِ السوء وتحداهُ إن كانَ رجُلاً أن يُدخن بعض السجائر، غَضِبَ الشابّ الصالح وأرادَ أن يُثبِتَ لهم أنَّهُ رجُلًا لا يَقِلُّ عنهم رجولةً ففعلَ ما أرادوا وتلكَ كانتْ البداية، بداية النهاية؛ ليجرّوهُ بعدها إلى طريقِ الدمار.. إلى إدمانِ المُخدِرات!

مَرّت الأيَّام وتوغلَّ صاحبُنا في عالَمِهِ الجديد حتّى تراجعَ تحصيلهِ الدراسي، وتركَ مُمارسة الرياضة، واعتزلَ الفرائض، كما أضحى سارقًا لمالِ أبيهِ وأغراض البيت ومجوهرات أُمّه.

لاحظتْ الأُسرة التغيُرات التي طرأتْ عليهِ، فأخذَ الأبّ يرقُبهُ حتّى عَلِمَ بالكارثة حينَ رآهُ يدلِفُ وكر أصدقاء السوء، دلفَ وراءهُ وجذبهُ منهم ثُمَّ ذهبَ بهِ إلى إحدى المصّحات المُكافحة للإدمان، قرار صائب من أبٍ حكيمٍ ولكن بعدَ ماذا؟

بعد أن خَسِرَ الشابّ صّحته ولياقته وسُمعته ودراسته وبعض عمره.

المُخدِرات طريق الضياع والبلايا، والأمراض والأوجاع والحسرة والندامة؛ فهي السِتار لكُلِّ ما لا يُرضي اللَّه وما لا يقبل بهِ عقل، بل هي أصل الرذائل ومنبع المفاسد وبيئة خِصبة للدياثة، فالمُتعاطي لها يُقتَلُ بقلبهِ الحياء، وتموتُ بعقلهِ النخوة وتضيعُ بنفسهِ الحِمية، فيسهُل عليهِ التفريطِ بعِرضهِ بل ولرُبما فعلَ ما هو أمرُّ وأفجع فبدلًا من أن يذُبّ عنهُ يغتصبهُ!

المُخدِرات ألّدُ أعداء العقل؛ إذ بها يُسكَر ويَجمُد عن نشاطهِ فيحدُث ما لا يُمكن توقُع حدوثه.

إنَّ الأُمّة التي ينشأ شبابها على تعاطي المُخدِرات هي أُمّة لا فائدة بها ولا طائل منها؛ إذ لا تُسمن ولا تُغني من تقدُّمٍ لتُسابِقَ بهِ مثيلاتها من الأُمّم

الأُخرى، كما أنَّها تُعرَف بالهشاشة أمامَ غيرها، نظراً لترك شبابها ما وجب عليهم فِعله بتعاطيهم للمُخدِراتِ والتي تسلبهم جُلّ وقتهم بالإضافة لنفائس أُخرى.

وتُعَدُّ المُخدِرات أشدُّ أنواع الإحتلال لأيِّ دولةٍ وُجِدَتْ بها؛ حيثُ يضيع الأمان بوجودها، وعليهِ تُرتَكب الجرائم ويُخالَف القانون، كما تقضي على مكانة الدولة سواء محلّياً أو دُولياً، وذلك عن طريق الترويج السيء للدولة ممّا يؤثر سلباً على السياحة، والتي من شأنها أن تقتل المكانة الدولية للدولة، وهذا ما يُريدهُ الأعداء، أن تظلّ الدولة مُنشغلة بمِثلِ هذهِ الأمور لا تتقدّم خُطوة نحو الأمام.

أيضًا تُعتَبر المُخدِرات أكثر تهديدًا للدولة من عدوها الخارجي؛ إذ العدو المعروف يَسهُل التعامل معهُ، أمَّا المتوطن في الداخل يأخذ وقتًا وجُهدًا لإجتزازه.

وليعلم مُتعاطي المُخدِرات بأنَّهُ يضرّ بذلك نفسه وأهله وذويه ومُجتمعه؛ فالتأثير السلبي المُترتب على تعاطيها يُمكن أن يؤدي إلى ما لا يُحمَد عُقباه.

كما أنَّهُ يُخالفُ بذلك أمرَ اللَّهِ _سبحانهُ وتعالى_ وهَدي رسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليحذر من عذابِ الدنيا قبل الآخرة، وليكُن أوّل ما يُفكّر بهِ هو حفظ عِرضهِ لا التعدّي عليه.

بإمكانكَ أُخيّا أن تفعلها، أجل أن تُقلِعَ عن تعاطيها، وتعود نظيفًا طيّبًا كما كُنتَ، بعدما تغسل نفسكَ من دَنَسِها وتجتز براثنها اللعينة من جسدكَ الذي أضحى هزيلًا بفِعلها.

أتعلمُ أُخيّا أنَّكَ بالإرادة تقوى على هزيمتها، وتُزيل بذلك حِجابها البغيض عن تاج النِعم وزينة الجسد عن عقلكَ الذي تَعِبَ من الجمود.

لا تُصاحب رُفقاء السوء فكما قِيل: "الصاحب ساحب"، ولا تَغرنَّكَ التجارب المبنية على حَجبِ العقل عن عمله، كُن كما أنتَ رجُلًا ولا تقبل وإن رموكِ بسوءِ القول.

المُخدِرات بداية النهاية، وليسَ تعاطيها مُقتصرًا على الشباب، فهُناكَ كهول وشيوخ ورُّبما عجائز يتعاطونها ليُدّمروا حيوات أُسرِهم بأيديهم حينَ رضوا بحَجبِ العقلِ عن عملهِ بالمُسكرات، وصدق رسولُ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ حينَ قال: "كُلّ مُسكِرٍ حرام".

10_(تخيّل لو أنَّكَ مكانهم؟)

في صِغري كانت لدي قِطّة صغيرة جميلة خضراء العينين أسميتها بوسي، كُنتُ أُحِبُّها كثيرًا فكانتْ تأكُل وتلعب وتنام بجواري، ظلّتْ هكذا حتّى كَبُرَتْ ثُمَّ غادرتْ بعد أن ودّعتني بنظرةٍ حزينة.

مَرّت الأيَّام وأثبتتْ بوسي أن القِطط تأكُل ولا تُنكِر؛ حيثُ أتتني بليلةٍ شتوية فوضعتْ مواليدها ببيتنا الذي تربّتْ بهِ، وظلّتْ ترعاهم حتّى ماتَ إثنينِ منهم؛ لبرودةِ الطقسِ وبقيَ إثنين.

ظللنا نرعاهما حتّى كَبرا بعض الشيء حينها غادرَ أحدهما وبقيَ الآخر يأكُل ويلعب وينام بجوارنا، وتأتيهِ بوسي بينَ الحينِ والآخر حتّى سافرنا وأغلقنا البيت.

كانَ أحد الكلاب يجول الشوارع فاستوقفهُ نُباحَ كَلبٍ مُقيّد بأغلالٍ حديدية صدِئة، اقتربَ منهُ فتحوّلَ نُباحهُ إلى همسٍ، ثُمَّ جلسَ بجوارهِ عِدّة دقائق وغادر.

البعض يَرى في تعذيبِ الحيواناتِ تسليةً لوقته، وهذا لا يجوز شرعًا ولا غيره؛ فكيف يتسلّى المرء بتعذيبِ رَّوحٍ إلَّا لو كانَ بهِ بعض الخلل؟!

هذا يفخر بضربهِ العنيف لقطّةِ الشارع، وآخر يختطفُ أُخرى من بينِ رفاقها ليصعدَ بها أعلى طوابق البناية ثُمَّ يُلقيها لتلقى حتفها!

يا مَن تتفنن في تعذيبِ الحيوانات تخيّل لو أنَّكَ مكانهم!!

ماذا كنتَ ستفعل؟

هل ستسمح لأحدهم بآذيتك؟

هل سترضى بأن يسلبكَ أمانك؟

ولا أقصد هُنا تشبيه الإنسانِ بالحيوان، بل أقصد تشبيه الأفعال والسلوك؛ فليتخيّل المُعتدي على الحيوانات بتعذيبهم لو أنَّ أحدًا من غيرِ جِنسهِ فعلَ بهِ ما يفعلهُ هو بهم، أكانَ ذلكَ يُرضيه؟

الحيوان ليسَ عبثًا كي يُعبَثَ بهِ بل هو خلقٌ من مخلوقاتِ اللَّهِ _سبحانهُ وتعالى_ لهُ جسد ونفس ورَّوح، يفرح، يحزن، يسعد ويتألم أيضًا لكن بلُغةٍ لا نفهمُها، ففهم لُغتهِ مقصور على بني جِنسه.

ما ذنبُ كلبٍ يسعى على رزقهِ فيُصدَمَ بسيارةِ أحدهم ثُمَّ يُوضع جانب الطريق يُعاني حتّى تخرج رَّوحه؟!

وما جِناية تلك القِطّة الصغيرة التي لم يتجاوز عُمرها العام حتّى يعبثَ بها أحد الأطفال فيقتلها عن قصدٍ؟

لا بُدَّ من إيجاد عقوبة للمُعتدينَ على الحيوانات تشمل كافّة أشكال التعدي؛ فالطفل الذي يُمارس سلوك العدوان مع الحيوان سيتطور

سلوكه ليشمل الإنسان أيضًا لكنَّها مسألة وقت، فالقتل قتل لا خِلافَ فيهِ بينَ جِنسِ المقتولِ وغيرهِ من الأجناسِ الأُخرى.

كما أنَّ التهاون يؤدي إلى تفاقُمِ الأمر، ولأنَّ الطفل يعلم أنَّ قتل الحيوان مُباح ولا عقوبةَ عليهِ فإنَّهُ يُنّمي سلوكه العدواني بالمزيدِ من الضحايا _المُعتدَى عليهم_ وصدقَ القائل حينَ قال: "مَن أمِنَ العِقاب أساء الأدب"، فلو عَلِمَ الطفل أو ذويهِ جُرم ما يفعلهُ من تعذيبٍ وقتلٍ للحيوان وما يترتب عليهِ من عقوبة لأنتهى هو ولتمَّ ردعهِ من قِبلِهم.

وقد حثّنا الرسول _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ على الرِفقِ في كُلّ شيءٍ فجاء في الأحاديث: عن عائشة رضي اللَّهُ عنها: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفقِ ما لا يُعطي على العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ" رواهُ مسلم.

وعنها رَضيَ اللَّهُ عنها: أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ في شيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا شَانَهُ" رواهُ مسلم.

وعن جرير بن عبد اللَّه رَضيَ اللَّهُ عنهُ قالَ: سمعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: "مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرِمِ الخيْرَ كُلَّهُ" رواهُ مسلم.

أذكُرُ النصّ النبوي الشريف الذي جاء بهِ ذِكر الحُمّرة ورأفتهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها، وإليكم هو: "كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ في سفَرٍ فانطلقَ لحاجتِهِ

فرأَينا حُمَّرةً معَها فرخانِ فأخَذنا فرخَيها فجاءت تعرِشُ فجاءَ النَّبيُّ فقالَ: مَن فجعَ هذِهِ بولدِها؟ ردُّوا ولدَها إليها.

ورأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها.

فقالَ: مَن حرَّقَ هذِهِ؟

قُلنا: نحنُ قالَ: إنَّهُ لا ينبَغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ".

راوي: عبد اللَّه بن مسعود | المحدّث: النووي | المصدر: رياض الصالحين | الصفحة أو الرقم: 519 | خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح | التخريج: أخرجه أبو داود (2675) واللفظ له، وأحمد (3835) باختلافٍ يسير مختصرًا.

وجاء أيضًا: عن عبد اللَّهِ بن عُمر _رَضيَ اللَّهُ عنهما_ أنَّ رسولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "عُذّبت امرأة في هرّة، سجنتها حتّى ماتتْ فدخلتْ فيها النار؛ لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكُل من خشاشِ الأرض" مُتفقٌ عليه.

كما جاء في الصحيحينِ عن أبي هريرة _رَضيَ اللَّهُ عنهُ_ عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنَّ رجلًا رأى كلبًا يأكُل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خُفّه، فجعل يغرف لهُ بهِ حتّى أرواهُ، فشكر اللَّهَ لهُ فأدخلهُ الجنّة.

ومن رأفةِ سيدنا عَبْدِ ٱلْرَّحْمَٰنِ بْنُ صَخْرَ ٱلدَّوْسِيّ ـرَضيَ اللَّهُ عنهُـ بالحيوان فقد لُّقِبَ بأبي هُريرة.

11_(نعم مازلتُ آنسة)

سؤلتُ كثيرًا عن سببِ عدم زواجي إلى الآنِ رُغم كثرة المُتقدّمينَ إليّ، حتّى أنَّ هذا الأمر قد شغلَ تفكير مَن يعرفونني، لذا قرّرتُ أن أُجيبهم باختصارٍ في مقالي هذا.

الزواج مسؤولية أمامَ اللَّهِ والمُجتمع، لذا فإنَّ الراغب فيهِ لا بُدَّ وأن يكونَ موفور الشروط التي تؤهلهُ لذلك؛ حيثُ الدين والأخلاق، والكفاءة في شتّى النواحي، والتفكير السليم، بالإضافة لقُدرتهِ الماديّة على تَحمُّلِ أعباء الزواج وما يترتب عليهِ من تكوين أُسرة.

فالزواج ليسَ قضاء شهوة وحسب؛ بل هو تكوين أُسرة ولَبِنة جديدة تُساهم في بناءِ المُجتمع، فبالإختيار الصحيح للزوجينِ _كِلاهُما للآخرِ_ يُمكن أن يُساهمَ في رُقي المُجتمع وتَقدّمهِ من خلال إنشاء أُسرة صالحة وإعداد أبناء نافعين، والعكس بالعكس فإن هُما فشلا في ذلك يُمكن أن يؤدي فشلهما إلى تدميرِ المُجتمع.

لا بُدَّ وأن يكونَ الزوجانِ مُتكافئينِ أخلاقيًا، فِكريًا، ثقافيًا، وأخيرًا اِجتماعيًا وهذهِ ليست ضرورية فإن غابتْ فلا بأس من تعويضها بما سبق.

مُذ بلغتُ الرابعة عشر ربيعًا وإلى الآنِ قد تقدّم إليَّ الكثير من الراغبينَ في تكوينِ أُسرةٍ صالحة معًا، وما كَثُرَ عددهم إلَّا لحُسنِ السيرة وطِيبِ

السُمعة وجمال الأخلاق وصحيحِ التربية وما ذاكَ إلَّا مِن فضلِ رَبّي عليَّ، كُنتُ كُلّما تقدّمَ لي أحدهم أظلّ أُفكّر فيما سأُضيفهُ للدُّنيا من زواجي، وما سأفعلهُ عن طريقهِ لأُرضي خالقي، بل وما إذا كانَ هدف مَن يرغب بي مُطابقًا لهدفي أم لا؟

ظللتُ أُفكّر كثيرًا حتّى هُدِيتُ إلى أنَّ الزواجَ لا بُدَّ وأن يكونَ هدفًا لرضا اللَّهِ ونفعِ المُجتمع، ويحدثُ ذاك بحُسنِ الإختيار من البداية، وقد جاء المعيار النبوي الشريف لإختيارِ كِلا الزوجينِ للآخرِ فقال رسولُ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ: "إذا جاءكم مَن ترضونَ دِينهُ وخُلقهُ فزوجوه، إلَّا تفعلوا تَكُن فِتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ كبير".. وهذا بالنسبةِ لإختيارِ أولياءِ الفتاة لزوجها أو مَن تقدّمَ إليها، أمَّا بالنسبةِ لإختيارِ الزوجة فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تُنكَحُ المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذاتِ الدين تربتْ يداك "صدق رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نعودُ بالحديثِ إليَّ، لا أُنكرُ أنَّ جُلَّ مَن تقدّموا لي على دينٍ وخُلُق، لكن ليس هذا فحسب ما يجعلني أُوافق دونَ تفكيرٍ، فهُناكَ جوانب أُخرى لا بُدَّ من توافرها فيمَن سأترك حياتي لأرتبطَ بهِ، على سبيلِ المثال الجانب النفسي؛ إذ من الضروري بالنسبةِ لي أن يوجد التوافق النفسي بينَ الزوجين، كذلك الجانب التربوي؛ بمعنى النظرِ إلى بيئةِ المُتقدّم

وكيفية نشأتهِ والأسلوب التربوي الذي استخدمهُ والديهِ في تربيتهِ كي أستطيع الإلمام بشخصيته.

كذلك من الضروري أن يتوافر بهِ شرط القُدرة الماديّة؛ ففي عصرنا الحالي لا يُمكن أن تُنشأ جيلًا نافعًا لنفسهِ ولغيرهِ بحضرةِ الفقر، فالفقر جريمة إذ بسببهِ يُدحَر العِلم وتُقتَل الأخلاق وتُنتَهك الأعراض، كما أنَّ الفقير لا يستطيع أن يُؤسس بَنيهِ جُسمانيًا ومن ثَمَّ فِكريًا، فيُصابوا بالأمراض الجسدية والتحطيم النفسي، وبذلك يكون الفقير قد أنشأ ذُريّة واهنة ناقمة على نفسها والمُجتمع، هذا بالطبعِ ما يحدث في الكثيرِ من حالاتِ زواج الفقير الغير قادر على تَحمُّلِ أعباء الزواج وتكوين أُسرة.. قال اللَّهُ تعالى: "وليستعفف الذين لا يجدونَ نكاحًا حتّى يُغنيهم اللَّهُ من فضله".

الحمدُ لِلَّهِ على ما أرادَ وقدّر فما رفضتُ أحدًا إلَّا لسببٍ ما، أدنى سبب هو عدم الطموح؛ فمَن لم يطمح لا يُعمِل عقله فيعيش كما يعيش النّاس ويتزوج كما يتزوجون بل ويُنجِب كما يُنجبون، وهذا تفكير سيء لأنَّ اللَّهَ _سبحانهُ وتعالى_ قد مَنَّ على كُلٍّ مِنّا بعقلٍ مُستقل فلِما يدعهُ _البعض_ جانبًا ويعيش حياته بعقل غيره؟!

ويُعَدُّ الهدف من الزواج هو ما يدفع المرء دفعًا لتلك الخطوة الفاصلة في حياته، فالهدف هو مُحرّك العزيمة ومُقوّي الإرادة، ويختلف الهدف من الزواجِ بإختلافِ الأشخاص وتنوع أفكارهم.

كثيرًا ما ضُيّقَ عليَّ بالقولِ من قِبلِ بعض الأقارب لأرضخ لرغبتهم وأتزوج كسائرِ الفتيات وحسب، لكنَّني بفضلِ رَبّي لم أفعل؛ فالزواج المُؤَسس على جُرفٍ هارٍ حتمًا سينهار، وحينها لن أجدهم بجواري بل سيكون صوت صرصور الحقل هو سيّد الموقف، فما ذنب الأبرياء فيما سيُلاقونهُ فقط لأنَّ أُمّهم لم تُفكّر بهم، بل فكّرتْ في الزواجِ كسائرِ الفتياتِ وحسب؟!

جاءتنا إحداهنَّ لتعرض عليَّ الزواج من أخيها ولم أكُن قد أنهيتُ الثانوية العامّة حينها، فذكرتْ لي أنَّ أخاها يعملُ بإحدى الدول العربية الشقيقة ويتقاضى أجرًا كبيرًا جدًا، وسأُقيمُ معهُ وأشياء من هذا القبيل، رفضتُ رفضًا قاطعًا؛ إذ لا عِلم لنا بأخيها المذكور ولا حتّى بأخلاقهِ وتربيتهِ، مرّت الأيَّام وعَلِمتُ أنَّ المرء يفوز بصدقِ نواياه، فما رفضتُ أحدًا إلَّا وأثبتَ الدهر أنَّ ما فعلتهُ هو أصوب الصواب.

ليستْ العِبرة بكثرة المُتقدّمين ولكنَّ العِبرة فيمَن سيكون شبيهًا للرّوح، أليفًا للنفس، موافقًا للفِكر، مُعينًا على طاعةِ اللَّهِ ونوائب الدهر.

لا عيبَ أنْ تظلَّ الفتاة آنسة حتّى تجد مَن يُناسبها فتستطيع بمُشاركتهِ أن تكوّنَ أُسرة صالحة.. حتّى وإنْ بلغتْ الخامسة والعشرون.

12_(صَدِّق أو لا تُصدِّق)

حَدَثَ ما لم أظنّهُ قد يَحدُث؛ ظاهرة فاقت كُلّ التوقعات، فريدة من نوعها البغيض، تؤكد مدى تدهور العِلم وانحدار الثقافة العامّة.

أخبرني أحدُهم أنَّ العِلم قد قُتِلَ حينَ رأى ما لم يَكُن يومًا بالحُسبانِ، أُناسٍ تركوا الأخذ بفوائدِ العِلم العميمة واتجهوا لنوعٍ آخر لمُداوةِ مرضاهم، ليسَ بالطبِّ فهُم قد ضربوا بنظرياتهِ عرضَ الحائط، ذهبوا إلى ما يظنّونها تَشفي العليل وتَجبُر المكسور، بالإضافة للراحة النفسية التي يشعرونَ بها حيال قيامهم بالنهلِ منها، إنَّها بالوعة الصرف الصّحي!

والتي تتميّز عن غيرها بكونها تجمع بينَ صرف مياه المجاري الخاصّة بثلاثِ مساجدٍ نوبة واحدة.. هكذا يظنّون.

فأبناءِ تلك المِنطَقة يفخرونَ بما هُم عليهِ من استخدامِ مياهِ الصرف الصّحي في التداوي؛ ليسَ هذا فحسب، بل ذاعَ صيتهم عن فوائدِ تلك المياه في مُعالجة ما عَجَزَ الطبّ عن علاجهِ، حتّى أنَّ بعضًا من المناطق الأُخرى يأتونَ لمُداواةِ مرضاهم ونَيلِ البَرَكَة!

وقد حدّثوا عن بَرَكَةِ بالوعة الصرف الصّحي (الطاهرة كما يزعمون) أحاديثَ كثيرة فهُناكَ مَن يقول: أنَّ المرض أوجعهُ وجعلهُ طريح الفِراش حتّى هداهُ أحدُهم لزيارة الطاهرة (بالوعة الصرف الصّحي) والتبّرُك

بمياهها الشافية، ترددَ ثُمَّ عَمِلَ بالنصيحة فذهبَ مرضه، وأصبح يأتي فقط ليتبّركَ بعد أن تداوى منها وبها.

وهُناكَ مَن يزعم أنَّ البالوعة قد غيّرتْ حياته؛ حيثُ جعلتهُ نشيطًا بعد أن مَدّتهُ بالطاقة، ليسَ هذا بعجيبٍ وإن كانَ كذلك، فحالة هذهِ المرأة أعجب بكثير، تقول: أنَّها كانت تُعاني أوجعاً في مناطق مُتفرقة من جسدها، أجبرتها لأن تذهبَ لأكثرِ من طبيبٍ ولكن دونَ فائدةٍ تُذكر، ظلّت تُعاني وتُعاني وتُعاني حتّى عَلِمَتْ من إحداهنَّ بأمرِ البالوعة، أعدَّتْ عُدّتها وذهبتْ، وبعدها بأيَّامٍ أخذتْ تنصح هذا وهذهِ وذاك وتلك وهُم وهُنَّ وهؤلاء وأولئك وغيرهم من بابِ فِعلِ الخيرِ عن طريق النُصح للغير، فهي التي كانت لا تقوى على المشي والحركة، أمَّا الآن وبعد التوضأ بمياهِ الطاهرة (بالوعة الصرف الصّحي) تغير حالها وكأنها نَشِطَتْ من عقال!

لا تسألوني كيف تتوضأ بمياهٍ نَجِسَة؟!

ولكن سالوني كيفَ تعافت من مرضها؟!!!

بعد تفحيصٍ وتمحيصٍ لتلك الظاهرة وفاعلِيها، تَبيّنَ لي أنَّ البعضَ يستخدم الوهم لإراحة نفسهِ من أمرٍ ما؛ فبدلاً من السعي مع الأخذِ بالأسبابِ يلجأونَ لأمورٍ لا تَمُّت للعِلمِ بِصلةٍ بل ولا يقبلها العقل؛ فمثلًا

تلك البالوعة المزعومة وما يفعلهُ زوّارها من ترويجٍ لخُرافةٍ من شأنها أن تؤدي إلى دحر العِلم.

من المؤكد طِبيًّا أنَّ مياه الصرف الصّحي يُمكن أن تؤدي إلى الوفاة؛ نتيجة إحتوائها على العديد من الأمراضِ الخطيرة، ومع ذلك فمِثل أولئك يزعمونَ أنَّهم يتعافونَ بالنهلِ منها!

أيّ عقلٍ يقبل ذلك؟

بل كيفَ يقبلونَ هُم على أنفُسهم فِعل ذلك؟!

يرجع الأمر في ذلك إلى تقبُلهم وتهيئتهم نفسياً لفِعلٍ كهذا؛ وذلك عن طريق الترويج بالفوائد العميمة والنتائج المُذهلة لتلك البالوعة، وهذا يُخبرُ ذلك وهكذا حتّى يغشى الوهم عقولهم فيُخيَّل إليهم أنَّهم نجوا من الأمراضِ في حينِ أنَّهم قد غرقوا بها.

إن دلَّ هذا الأمر على شيءٍ فإنَّهُ يَدُل على الغرق بمُستنقعِ الجهل والسيرِ خلف الخُرافة بل وتصديقها.

كانَ بالإمكانِ أن يصبرَ أولئك _الزاعمونَ بقُدرةِ البالوعة على علاجهم من الأمراضِ في حينِ أنَّها هي منبع الأمراض وموطنها_ على الأخذِ بأسبابِ العِلمِ والإنتفاعِ بها في الطبِّ الحديثِ وسيشفيهم اللَّهُ سبحانهُ وتعالى، بدلاً من التقوّلِ على الطبِّ بما ليسَ فيهِ، والسؤال الذي يطرح نفسه

هو: كيفَ لمرضٍ لا علاجَ لهُ بالطبِّ _كما يزعمون_ أن يُداوى ببالوعةِ صرف صّحي؟؟!!!

13_(المرأة العاملة)

يفخر البعض بأنَّهُ قد أدخلَ بناتهُ مجال التعليم؛ طلبًا للعِلمِ ورِفعةً للوطنِ وهكذا مُسمّيات، تَمُّر الأيَّام وتتدرج البنات في مراحلِ التعليم المُختلفة حتّى يَبلغنَّ الجامعة، وبعدها يَبحثنَّ عن عملٍ لإثباتِ ذواتهنَّ ولتعزيزِ كرامتهنَّ ولضمان مُستقبلهنَّ، وكُلّها مُصطلحاتٍ صهيوغربية دسّوها بعقولهنَّ.

لم يُكلّف بعض الآباء أنفسهم في تربيةِ بناتهم، فطالما تتعلم إذًا ستتربى، أمَّا عن بعضِ الأُمّهات فيزرعنَّ في نفسِ الفتاةِ أنَّهُ لا فرقَ بينها وبينَ الرجُل، بل ويُشجعنها على أنْ تكونَ مُترجلة.

تحول الأحوال وتبحث الفتاة عن سبيلٍ للزواجِ بعدَ أنْ حصلتْ على شهادة جامعية وعَمِلَتْ بها، تبحثُ عن شريكٍ لها ليطمئنَّ قلبها، ومن ثَمَّ تَكون رَبّة أُسرة، هذا جيّد وهكذا هي الحياة؛ فلا يُمكنُ للشهاداتِ مهما عَلتْ رُتبتها أنْ تُغني الفتاة عن الزواج، كما أنَّهُ لا يُمكنُ للعملِ مهما كانَ شاقًا أنْ يُلهي الرجُل عن الزواج، فللذكرِ خُلِقَتْ الأُنثى ولها خُلِقَ الذكر.

ما ليسَ جيّدًا أنْ تأخذ المرأة مكانةَ الرجُل وخصوصًا إنْ كانا زوجان؛ فتلغي وجود زوجها بمُعاملتها وتحمّلها ما ليسَ من شأنها تحمُّله، حتّى تُصبِحَ أُنثى مُترجلة.

حينَ تتزوج المرأة فإنَّ الزوج هو رّبّ الأُسرة والقائم على شئونها، وهو المُتحمّل لمسؤوليةِ البيت، كما أنَّهُ هو المُكَلّف بالإنفاقِ على زوجهِ دونَ إسرافٍ أو تقتير.

أيضًا وَجَبَ على الزوجِ أنْ يأمرها بطاعةِ اللَّهِ _سبحانهُ وتعالى_ وألَّا يتركها لهواها؛ فلا يسمح لها بلباسٍ مُتبّرج، ولا أنْ تخرجَ مُتطيّبة، ولا مُتجمّلة بمساحيقِ التجميل، لأنَّهُ إنْ فَعَلَ سُيُعاقب _بحقّ قوامتهِ عليها_ كما سَتُعاقَب هي عن نفسها.

أيضًا يُذكّرها بالصّلاةِ بل ويُصلّي معها، ويُعلّمها ما جَهِلتْ من أمورِ دينها إنْ كانَ هو عالِمًا، وإنْ لم يَكُن فليتعلّما سويًا.

قال اللَّهُ تعالى في كتابهِ العزيز: "وأمُر أهلكَ بالصّلاةِ واصطبر عليها" لم يَقُل سُبحانَهُ وتعالى وأمُر أهلكَ بغرضٍ من أغراضِ الدُنيا، لكنَّها العِبادة التي لأجلها خُلِقنا وعلى أساسها نتزوج، لم يَقُل سُبحانَهُ وتعالى "واصبر عليها" وإنَّما قال "واصطبر عليها" والإصطبار أبلغ درجات الصبر، وهذهِ لفتة للزوجِ بأنْ يصطبرَ على زوجهِ ويُعاملها بالرِفقِ واللين حتّى تعتادَ العِبادة ثُمَّ تُتقنها ومن ثَمَّ تؤديها بإخلاص.

أعودُ بالحديثِ عن المرأة العاملة المُترجلة، والمُترجلاتِ نوعان؛ أمَّا أحدهما فالتي لا عائل لها أو قُلْ ولي أمرها ذكرًا وليسَ رجُلًا، أجبرتها الحياة أنْ تحِلَّ محلّهُ، مغلوبةٌ على أمرها، تراها مُترجلة لكنَّها ما زالت

مُحتفظة بأنوثتها لذاتها، وأمَّا الآخر فالمُترجلة عن عمدٍ، غايتها أنْ تأخذَ مكانةَ الرجُل، تحتقر أنوثتها، تنقم على جِنسِ خِلقتها، تَرى نفسها رَجُلًا أكثر منهُ امرأة، هذهِ إنْ تزوجتْ أضحتْ حياة زوجها جحيمًا بمعنى الكلمة؛ فجمود المشاعر، وعدم الصداقة، والعِناد، وعدم النِقاش، وعدم الإهتمام بالزوجِ أو لأجلهِ، بالإضافةِ للطِباعِ الحادّة.

أتساءل: طالما أنَّ المرأة العاملة تدّخر مالها لذاتها، ولا تُنفقُ على البيتِ الذي لا حاجةَ لهُ بعملها، إذًا عَلَامَ تعمل؟؟

طالما أنَّكِ رُزقتِ رَجُلًا قبلَ أنْ يكونَ زوجًا، يحملُ أعباء البيت، ويتولّى الإنفاق عليكِ، ولا يجعلكِ تحتاجينَ لشيءٍ، بل ويُعينكِ على طاعةِ اللَّهِ، لا تهدري عُمركِ بُنيّة في فِعلِ أشياءٍ أنتِ في غِنى عنها، الحياة لحظات اقضيها مع زوجكِ ببيتكِ ولتعلمي بأنَّ اللَّهَ قد نسبَ البيت لكِ؛ وذلكَ لعلو قدركِ وعِظمِ شأنكِ ورِفعة مقامكِ، قال تعالى في كتابهِ العزيز: "وقرنَ في بيوتكُنَّ".

بُنيّتي العاملة أعانكِ اللَّهُ لا تجعلي الحياةَ تُنسيكِ أنَّها دُنيا وستنقضي، ثُمَّ يُحاسَبُ كُلٌّ منّا على كلّ صغيرةٍ وكبيرة، حينها لن ينفعَ مالٌ ولا بَنون إلَّا مَن أتى اللَّهَ بقلبٍ سليم.

لا تعمل المرأة إلَّا إذا احتاجتْ وهذا ما أثبتهُ الواقع؛ فقد رأيتُ بأُمِّ عيني نساءٌ عاملات يعملنَّ إمَّا ليُنفقنَّ على أبنائهنَّ اليتامى، أو

ليُساعدنَّ أزواجهنَّ في الإنفاقِ على البيت، أو أنَّها مُطلقة فتعول أبنائها بعد أنْ خلا بها زوجها، أو فتاةٌ لم يسبق لها الزواج وليسَ لديها عائل فتعمل لتعفّ نفسها عن سؤالِ الغير.

لا حرجَ في عملِ المرأةِ إنْ كانتْ مُضطرة ما دامتْ مُلتزمة بالضوابط الشرعية، فتُحافظَ على نفسها وحقّ مَن لهم عليها حقّ بسُمعتها وحُرمتها، لا تلين ولا تميل ولا تختلط، فقط تؤدي عملها وتعود لبيتها كما ذهبتْ.

خيرُ النساء العارفاتِ حدود اللَّهِ، فحيّاهُنَّ رَبّي وأعانهنَّ على أمور الدين والدُنيا، وحفظهنَّ أينما حللنَّ.. ولقلوبهنَّ منّي السلام.

14_(بيتٌ للإعارة)

فعلوا ما فعلوا ليُجبرونا على التعايُشِ معهم كجيرانٍ لكنَّهم لم يُفلِحوا؛ لأنَّ للجيرةِ حقٌّ هُم بعيدونَ عنهُ كُلّ البُعد.. أولًا: لأنَّهم يُقيمونَ فوقَ أرضٍ ليستْ لهم، هُم سرقوها مِنّا.

ثانيًا وثالثًا ومائة: لأنَّهم سرقوا أرضنا إذًا هُم لصوص وليسوا جيران.

أنفقوا الكثير والكثير ليكسبوا وُدّنا لكنَّهم فشلوا؛ لأنَّنا لا نُداهن.. هُم لصوص وسيظلّوا لصوص حتّى يقضيَ اللَّهُ أمرًا كانَ مفعولًا فندفنهم فيها بإذن المولى عزَّ وجلّ.

ابتدعوا ما يُسمّى بالتطبيعِ ليسرقوا ذِمَم مَن استطاعوا من ولاة أمور العرب، فخيّلوا لهم أنَّ ذاكَ هو الضامن الوحيد للبقاءِ على مِقعد السُلطة، وقاسموهم أنَّهم لن يتخلّونَ عنهم مهما حدث، لكنَّهم تناسوا أنَّ قضاء اللَّهِ آتٍ لا محالة وسيفعلُ اللَّهُ ما يُريد.

ابتدعوا الأكاذيب بحقّ أشقائنا في فلسطين حتّى أنَّهم أوهمونا أو قُلْ استطاعوا فِعل ذلك لفقد مُعظم تاريخنا الحديث مِصداقيته،
أوهمونا أنَّهم ابتاعوا أرضنا والدليل وجود جالياتٍ فلسطينية في بعض الدول، لكنَّ الحقيقةَ أنَّهم قت.لوا ما استطاعوا قت.لهُ من أشقائنا، أمَّا مَن لم يستطيعوا قت.لهُ هجّروهُ قسرًا.

طوال تواجدهم النَجِس مُذ خمسة وسبعونَ عامًا لم يصدقوا في حرفٍ واحد كما يفعلونَ الآن؛ فيكذبونَ الكذبة ويُصدقونها ثُمَّ يُنفقونَ عليها لتصديقها، يقولونَ أنَّ أشقائنا في غزّةَ هُم المعتدون، وأنَّهم هُم مَن يق.تلونَ النساء والرُّضعِ والأطفال والعجائز بدَ.مٍ بارد، ويكأنَّ الجِنائية الدولية ستقوم بالقبضِ عليهم، عُهَّا.ر وجدوا قيمتهم في عالَمٍ يُقدّر العُه.ر ويوأد الشرف، يدعم الرذيلة ويُحار.ب الفضيلة، يَقِف مع الباطل ويُجافي الحقّ، عالَمٌ أشبه ما يكون ببيتٍ تُديرهُ عاه.ر.

من المؤكدِ أنَّ مَن عاداكَ لدينكَ ووطنكَ وجبتْ مُحاربتُ.ه؛ حِفظًا للعِرضِ والأرض وقبلهم الدين، لكنْ أنْ نُداهنَ معهُ وتُعاملهُ بالحُسنى فهذهِ هي النذالة والخيانة، خيانة الدين والأرض والعِرض، فمَن سرقَ بعض أرضكَ فسكتَ عن حقّكَ تمادى حتّى لا يُرضيهِ إلَّا أنْ يسرقَ دينك؛ يسرقَ دينكَ حينما تراهُ ينتهك حدود اللَّهِ، ويُجاهر بالكبائر بل ويُقنّنها، يسرق دينكَ حينَ تَرى الحرام بمعناهُ العام يُحيطُ بكَ من كُلّ جانب، يسرق دينكَ حينما لا تقوى على قولِ كلمة الحقّ، يسرق دينكَ حينما لا تجرؤ على حماية عِرضكَ من دَنسِ العُهّا.ر، يسرق دينكَ حينَ ترى المُسكرات تُغرّق شوارع أرضك المسروقة من قبل.. أليستْ جُلّها قد فعلها خنازير الأرض بحقّ أشقائنا الفلسطينيين؟

نعيشُ كُلٌّ في بيتهِ تاركينَ عِرضنا وأرضنا لخنازير الأرض، ونخدع أنفسنا بأنَّنا لا نملكُ شيئًا، ونَحنُ نملكُ كُلّ شيء، لكنَّنا ما صدقنا اللَّهَ سُبحانَهُ وتعالى، فلو صدقنا اللَّه لصدقنا.

في جميعِ دول العالَم المُتقدّمة يُعرّف الحاكم على أنَّهُ موّظفٌ لدى الرعيّة، فيقوم بعملهِ على أكملِ وجهٍ خشية الحساب، حساب مَن هُم أعلى منهُ في السُلطة، يفعلونَ ذلكَ وما كانوا مسلمين، أمَّا في بعضِ دول الإسلام يُعرّف الحاكم على أنَّهُ المعبود من دونِ اللَّه، فيأمر بالمُنكر وينهى عن المعروف، ويسرق القوت ويستعبد رعيّتهُ، ويسفك الدِماء، ولا يُراعي الحُرمات بل يُحاربُ اللَّهَ في عبيده، عن مُدّعي الربوبية الحاكم بأمرِ اللَّهِ الفاطمي أتحدّث.

ذلكَ الفاجِر الخبيث الضال والمُضِل لعنهُ اللَّه.

يُقال أنَّهُ تمَّ إغتيالهِ بُناءً على طلبِ أُختهِ الكُبرى (ست الملك)، ولم يُعثر على جثّته؛ فقد وجدوا ملابسهُ مُلوثة بالدِماء في ناحيةٍ من جبلِ المُقطم.

أعودُ بالحديثِ عن خنازير الأرض لعنهم اللَّه، يُحاربونَ أشقائنا في فلسطين على مدى خمسة وسبعونَ عامًا فقط لأنَّهم أرباب حقٍّ، لا يُدّنسونَ طهارتهم، ولا يقبلونَ الذُلّ، ولا ينكسرونَ إلَّا للَّهِ رّبّ العالمين.

حقير ياهو يسفك الدِما.ء بشراهةٍ لكشفِ سوأتهُ التي حاولَ أنْ يُواريها بشتّى الطُرقِ لكنَّهُ فشل، ففكّرَ ودّبّرَ كيف يُلهي ال.عُهّار المُناصرونَ لهُ عن فضيحتهِ فكانتْ الحر.ب على غزّة.

حربٌ على الشرفِ والنخوةِ والمبادئ وقبلهم الدين.

حقير ياهو ظنَّ أنَّ شعوب العالَم تقبل بجرائمهِ التي لو كانَ للصخرِ قلبٌ لأنفطرَ من فظاعتها وبشاعتها، لكنَّهُ أخطأ الظنّ فخروج المظاهرات العالمية للتنديدِ بما حدثَ ويحدُثُ في غزّةَ دليل على فشلهِ الذريع، لكنَّهُ يُعاندُ ويُكابِرُ.. أراهُ يحفرُ قبرهُ بيدهِ النَجِسة.

ما يستغربهُ بعض شعوب العالَم هو الصمت المُريع لولاةِ أمور العرب، ولاة أمور العرب الذينَ يظنّونَ أنَّ فلسطين بَيتٌ للإعارة، فيطمئنوا ويستكينوا، لكنَّها ما كانت إلَّا أرضنا العربية الطاهرة المُقدّسة وستظلّ إلى أنْ يَرِثَ اللَّهُ الأرضَ ومَن عليها.

أمَّا عن الشعوب العربية فحالها أقرب ما يكون من الهدوء الذي يسبق العاصفة.. فقط استعدّوا أيا خنازير الأرض فنَحنُ العرب عطشى لدمائك.م.

اللهمَّ غزّةَ وأهلها،اللهمَّ فلسطينَ وأرضها، بحرها وبرّها وجوّها.. إنَّ رّبّي لسميعُ الدعاء.

15_(يا خيلَ اللَّهِ اِركبي)

مبتورٌ مَن ليسَ لهُ تاريخ؛ فتراهُ يُحاولُ جاهدًا تعويض النقص بداخلهِ لكنَّهُ لن يُفلح، ما دامَ أُولي التاريخ يُحيطونَ بهِ من كُلّ مكان، لذا سيُفكّرُ مليًا جليًّا في عملٍ ما يجعلهُ يُذكَر ولو ذَمًّا.

وأمثلة ذلكَ كثيرة، أشهرها خنازير الأرض؛ الذينَ تخصّصوا في سرقةِ الأرضِ والعِرض، كما اشتهروا بإراقةِ الدِماء الطاهرة، وزهق الأنفُسِ الزكية، أيضًا برعوا في جَعلِ العُهرِ دخيل السياسة العالَمية، ومؤثر جَلي في إتخاذِ القرارات المصيرية بحقّ الشعوب المقهورة.

رُبما يبدو الأمر غاية القذارة والوضاعة، لكن حنانيكم على أعصابكم، فأمثال هؤلاء ليسَ لهم سطرٌ في كتابِ التاريخ، بل ليسَ لهم وطنٌ يُذكَر، وبالطبعِ ليسوا شُرفاء كي يتخذونَ من العِلمِ سُلّمًا يرتقوا بهِ نحو العُلا، أيضًا لا يملكونَ المال، كما أنَّهم يمتازونَ بطباعٍ شخصية تجعل عِشرتهم مُستحيلة حتّى للحيوانات _أكرمكم اللَّه_ فكيفَ ببني آدم؟

خنازير الأرض العُهّار سرقوا بعضَ أرضنا بموجب إتفاق عالَمي، ثُمَّ تطلعوا لخيراتنا وثرواتنا بل وخِيرة رجالنا، أفقرونا وزرعوا الحقد بيننا، دّسّوا الدسائسَ لنا، مكروا بِنا، أشاعوا رُخصهم على أرضنا، نشروا العُهر والشذوذ والمُخدِرات بينَ شبابنا؛ ليُبعدوهم عن دينهم فيَهلكوا

وينقضي نسلنا، فعلوا كُلّ خبيثٍ ليطمسوا هويتنا الدينية والوطنية لكنَّهم لم ولن يُوفقوا فاللَّهُ معنا ولن يُضيّعنا.

ابتدعوا مُصطلح الدويلات ليُفرقوا شملنا، فبعدَ أنْ كانَ الوطن العربي هو المُسمّى الجامع لكُلِّ الشعوب العربية، أضحتْ الجمهورية والمَلكية، وتلكَ دولتك وهذهِ دولتي، وهذهِ أرضي وتلك أرضك، رُغم أنَّ الأراضي جميعُها أرضٌ واحدة.. هي أرض الوطن العربي.

الوطن العربي مُصطلحٌ طالما ذُكِرَ أدمى القلبَ قبلَ المُقَل!

الوطن العربي حُلم العودة للأصلِ والجذور، أصلنا الطيّب وجذورنا الضاربة في أعماقِ التاريخ، بل نَحنُ مَن أرَّخَ التاريخ ولنا أُؤرِخَ التاريخ.. نَحنُ العرب.

نَحنُ مَن علّمنا الدُنيا كيفَ تكون الحضارة؟

نَحنُ العالَم حينَ لم يَكُن هُناكَ عالَم!

نَحنُ العرب أهل الحِميةِ والشهامة، والنُبلِ والكرم، والشجاعةِ والفِراسة، والقوّةِ والبأس، والشِدّة والرجولة.

نَحنُ العرب ابتعدنا عن نَهجِ اللَّهِ فأُهينَتْ كرامتنا وأُريقَ دَمُنا، تركنا كتابَ اللَّهِ وسُنّة رسولهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ فضللنا الطريق،

تجاهلنا ما فُضّلنا بهِ على سائرِ الأُمم فضلّ سعيُنا، تناسينا أنَّ اللَّهَ قد أعزّنا بالإسلامِ ولا عِزّةَ لنا في غيرهِ.

انشغلنا بالنزعاتِ المُصطنعة لتفرقتنا، وتركنا أشقائنا لخنازيرِ الأرض يسرقونَ أعمارهم، ثُمَّ يزهقونَ أنفسهم ورُبما باعوا أعضاءهم.

ننام ونستيقظ، ونأكُل ونشرب، ونعمل ونتكاثر، ثُمَّ ننام ونستيقظ، ونأكُل ونشرب، ونعمل ونتكاثر، أينَ حقّ الإسلام والعروبة من حياتنا المُتكررة هذهِ؟

يُقال أنَّ السمكةَ تفسدُ من رأسها، جيّد، لكنَّني أقولُ أنَّ الهرمَ يُهدَم من قاعدتهِ؛ فأساس الهرم القاعدة، وإذا لم نُحسِن بناء القاعدة فكُلّ بناءٍ يعلوها واهنٍ، وحتمًا سينقضّ بمرور الوقت.

ما أودُّ قولهُ أنَّنا قد أخطأنا جميعًا في حقِّ الوطن العربي، ولا أستثني أحد، راعٍ ورعيّة مُخطئونَ في هدرِ كرامتنا، مُخطئونَ في ضياعِ تاريخنا، مُخطئونَ في نسبِ مَجدنا لغيرنا، مُخطئونَ في عدمِ الدفاعِ عن حقوقنا.

قد أخطأنا جميعًا حينَ تناسينا أنَّ اللَّهَ مُحاسبنا على كُلّ صغيرةٍ وكبيرة، أخطأنا حينَ آثرَ الراعي أهلهُ دونَ الرعيّة، أخطأنا حينَ أهملنا نُصح الراعي، أخطأنا حينَ جهلتْ الرعيّة حقوقها، ولنُصحِ الراعي آداب لا بُدَّ من الإلتزامِ بها؛ لتجنُّب إثارة البلبلة، فلا يصّح النُصح جهرًا لأنَّهُ ببساطة شديدة إنْ حَدَثَ فقد فَقَدَ معناهُ، والنُصح يُسّر للمنصوحِ لا

لعمومِ النّاس ما دامَ هو المَعْني، أيضًا يُؤخَذ في الإعتبار مكانة المنصوح؛ فالعاقل مَن يُنزِلُ النَّاسَ منازلهم، والذكيّ مَن يبدأ بالتذكيرِ باللَّهِ، كما لا بُدَّ وأنْ يكونَ قد أخلصَ النيّةَ لربّهِ، ولا ينسَ أنَّ المُستشار مؤتَمَن، والنصيحة للَّهِ ورسولهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ ولعامةِ النّاس وخاصّتهم.

رُغم أنَّ الواقعَ مُلّبدةٌ سماءهُ بغيومٍ سوداء حالكة الظلام إلَّا أنَّني على يقينٍ بأنَّ اللَّهَ سيُنصرنا عمّا قريب، وستسعد آذاننا بسماعِ ما اشتاهتْ سماعه "يا خَيلَ اللَّهِ اركبي".. كونوا على الموعد.

16_(درع الشَّيطان)

إذا تأملنا كتاب اللَّه العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم، سنجد أنَّ للعِلمِ مكانة خاصّة، مكانة رَغّبَ فيها الشرع الحنيف، كما دعا إلى إعمالِ العقل والتَفكُر، وحذّرَ من الجهل وخطورته.

الشَّيطان يكره العِلم ويُنّفر من العُلماءِ قدرَ المُستطاع، فبالعِلمِ يَعرِفُ النَّاس رَبّهم، فيعبدونهُ حقَّ عِبادته، على عكسِ الجهل، الذي يُضلّهم عن طريقِ الهِداية، كما يُزيّنُ لهم كُلّ قبيح.

ولفضلِ العِلم المعلوم وأثرهِ المعهود، كانَ العُلماء ورثة الأنبياء؛ فالأنبياء يجب التبليغ عنهم على المدى البعيد، وإذا لم يَكُن المُبلّغ عالِمًا فلن يفعل، لأنَّهُ لا يدري أنَّ الإرثَ يَكمُنُ في التبليغِ لا في اِدّخارِ بعض أمتعة الدُّنيا.

وللعُلماءِ مكانة رفيعة لا يُضاهيهم فيها أحد إلَّا مَن تَفوّقَ عليهم في اِعمالِ عقله، ومِن أوجبِ الواجباتِ اِحترامهم وتقديرهم، شريطةَ أنْ يكونوا أهلًا لذاك، فليسَ كُلّ حامِلُ عِلمٍ بعالِم.

العُلماء هُم أكثرُ النَّاسِ معرفةً باللَّه، لذا تجدهم أكثرهم خشية منهُ عن غيرهم من الأُناسِ العاديين، هذا إنْ لم يكونوا مُنافقين عالِمينَ غير

عاملينَ بما يعلمون، أو ضآلينَ ومُضلّين، حينها فإنَّهم سيكونون دُعاةً إلى الشَّيطان والجحيم، لا دُعاة خيرٍ وهِداية، وتَفكُر وإصلاح.

العُلماء وسيلة لنقلِ العِلمِ والمعرفة عبرَ الأزمنة، وليسوا حُجةً على ما ينقلونهُ بقدرِ ما هُم حُجة على أنفسهم، فإنْ حَدَثَ وانخرطَ أحدهم في طريقِ الإعوجاج، وجبَ تقويمهُ من قِبلِ العُلماء أو التلامذة، فإنْ لم يستجب لا بُدَّ مِن تركه، فالبُعد عنهُ حينها غنيمة، مع مُرعاة المُحافظة على ما نالهُ التلامذة من عِلمٍ على يديه، ثُمَّ ليطلبوا العِلم مِن عالِمٍ آخر يَكُن أهلًا لهذا الشرف، وليدعو لذاكَ العالِم بالهِداية.

حَمل العِلم مسؤولية عظيمة، خاصّةً وإنْ كانَ حامِل العِلم هو الناقل له؛ حيثُ يؤثر فيمَن يَنقل إليهم ما حملهُ فؤاده من معرفة، فيؤسس جيلًا جديدًا يتّبعهُ هو، لذا فالحرص على أُسس التنشئة الصحيحة واجب، حتّى يكونَ الجيل الجديد ناقلًا للعِلمِ الصحيح الذي لا إعوجاجَ فيهِ ولا غضاضة.

العِلم هو الكلمة الجامعة لكُلِّ ما جَهِلَهُ النَّاس مِن أمري الدُّنيا والآخرة، ولأنَّ الدُّنيا طريق إلى الدار الآخرة كانَ تعلّم علومها أمر واجب، إذ أنَّ الفردَ لا غِنى لهُ عن الطّبِ والصيدلة، والتدريس والمُحاماة والهندسة، وغيرهِ من العلوم الضرورية التي لا تستقيم الحياة بدونها.

يُعجبُني من العُلماءِ الربَّانيينَ أنَّهم جمعوا بينَ علوم الدُّنيا والعلوم الشرعية، فلا تَرى عالِمًا ربَّانيًا إلَّا وقد أنارَ اللَّهُ بصيرتهُ بنورِ العِلم، حتّى أنَّ عقلهُ أضحى وعاءً لسائرِ العلوم المُتنوعة، وهذا هو عَين الصواب.

حينَ ينسلخ العالِم من شرفِ الرسالة، تراهُ يسعى جاهدًا ليُنشأ جيلًا جديدًا لدوافعهِ الخاصّة، إرضاءً لغرورهِ بنفسهِ وعُجبهِ بأمره، وتناسى أنَّ ما يزرعهُ بنفوسِ العامّة قبلَ عقولهم، لا يخرج عن أمرينِ إثنين؛ فإمَّا أنْ يكونَ هُدًى فيكون لهُ أجر مَن تَبِعهُ، وإمَّا أنْ يكونَ ضلالة فيكون لهُ وزر مَن تَبِعهُ أيضًا، وبهذا الخصوص قالَ رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا، ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا" رواه مسلم.

إذا تحوّل تفكير العالِم مِن المنفعةِ العامّة إلى المنفعةِ الخاصّة، فَتَحَ للشَّيطانِ أبوابًا للوصولِ إليهِ لم يَكُن يعلم عنها من قبل، وعليهِ فإنَّ المظلوم في الأمرِ هُم جيل النشء من طلبةِ العِلم، وسيكون تفكيرهم عقيم كَمن تتلمذوا على يديهم، بل وسيُفصّلونَ العِلم طبقًا لهواهم، وهذا لا يصّح مع شرف رسالة العِلم عامّة، والعِلم الدّيني خاصّة.

فيا أيُّها العُلماء اِتقوا اللَّهَ فيما تفضّلَ عليكم بهِ من عِلمٍ، ولا تكونوا سببًا في تكوين دروع شَّيطانية بشرية، وإنْ غابَ عنكم فلتعلموا أنَّ

علوم الدّين إنْ فصّلها عُلمائها طبقًا لهواهم ضَلّوا وضللوا وأضلّوا، وكوّنوا درعًا للشَّيطانِ من تلامذتهم الذينَ يُدافعونَ عنهم وعن غيّيهم، بل ويصفونَ ضلالهم بالعِلم الربَّاني، وهذا ما يحتاجُ إليهِ الشَّيطان، طلبة عِلمٍ مُضَلَلين، وعُلماء ضآلينَ مُضلّين، ليكونوا درعًا لهُ في مُحاربةِ العِلم ونورهِ المُبين.

17_(سَرَقَ ولم يَعُد)

سَرَقَ أحدُهم مقالًا لي دونَ أنْ يستأذنَ أو يُزيّلهُ باسمي، دلفتُ حسابهُ لأُوّضحَ لهُ رغم أنَّهُ على عِلمٍ بأنَّ هذا المقال بقلم مريم توركان، رأيتُ حسابهُ وقد تزاحمتْ فيهِ الفتاوى والخِطابات، وبعض التفاسير، والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة والمُطّهرة.

خرجتُ من حسابهِ خشيةَ أنْ أكون قد أخطأتُ في العنوان، لكنْ وللأسفِ الشديدِ لم أَكُن مُخطئة؛ فصاحب هذا الحساب هو مَن سَرَقَ مقالي، وّضحتُ لهُ في التعليقات الخاصّة بمقالي الذي قامَ بنشرهِ على أنَّهُ هو كاتبه، لكنَّهُ فَعَلَ شيئًا قبيحًا، حيثُ قامَ بحذف توضيحي دونَ أنْ يعتذر وينسب المقال لي، بل دونَ أنْ يردَّ من الأساس!

لم أسكُت عن حقّي فوّضحتُ لهُ قبيح ما فعل، ثُمَّ أخبرتهُ بأنَّني لن أتنازل عن حقّي في نسبِ المقال لي، والذي هو في الأصلِ مقالي ولكنَّهُ قامَ بسرقته.

لم يستطع حذف توضيحي هذهِ المرّة، لكنَّهُ أيضًا لم ينسب مقالي لي، واكتفى بتزييلهِ بكلمةِ منقول.

شُعورٌ غريبٌ انتابني، كيفَ لإنسانٍ أنْ يكونَ بهذهِ الوضاعة؟

ظاهريًا يَفيضُ ورعًا وزُهدًا، وما خفيَ كانَ أعظم، رغم عدم معرفتي بذلكَ الحسابِ وصاحبه، إلَّا أنَّ بعضَ الدقائق التي تجولتُ فيها بحسابهِ عرّفتني الكثير.

عرّفتني أنَّ تقوى اللَّهِ لا عَلاقةَ لها بزيٍّ بعينه، ولا أسلوبٍ مُنّمق، ولا حتّى طريقة أَّخاذة في عَرضِ علوم الدّين عبرَ حسابٍ شخصي، بل إنَّ التقوى لا عَلاقةَ لها بالمظاهرِ إطلاقًا؛ إذ القلبُ محلّها ولا يعلمُ ما في القلوبِ إلَّا اللَّه، ومن قبيلِ هذا فإنَّ سلوك الفرد الظاهر لنا هو ترجمةٌ لِمَا يحويهِ قلبه، فالورِع لا يحتاجُ للفتِ نظر الآخرين، بل هُم مَن يحكمونَ عليهِ من خلالِ اِحتكاكهم بهِ عن طريقِ المُعاملة.

أعودُ بالحديثِ لسارق مقالي، الذي لم تنهاهُ الآيات القرآنية المعروضة على حسابه، بل لم تنهاهُ الأحاديث النبوية الشريفة والمُطّهرة المعروضة كذلك، ولا حتّى فتاوى العُلماء.. ماذا تفعلُ أنتَ يا هذا؟

لا أدري ماذا يُصنّف مِثلُ ذلكَ السارق، كما أنَّهُ ليسَ ضروريًا أنْ أُصنّفه، إذ أنَّهُ قد صنّفَ نفسهُ بفِعاله.

سَرَقَ ولم يَعُد في سرقتهِ فينسب ما سَرَقَهُ لصاحبهِ ويُقدّم لهُ الإعتذار.

من خلالِ هذا الموقف الصعيب الذي تعرّضتُ لهُ، عَلِمتُ أنَّهُ ليسَ بالضرورةِ أنْ تُنشأ حسابًا لتملأهُ بعلوم الدّين؛ كي يُلبسُكَ النَّاس

جلباب التقوى، في حين أنَّ تقواكَ الحقَّ يعلمُها رَبّك، وبِها كانَ التفاضلُ بينَ البشر.

18_(رُبَّ امرأةٍ بَاضَها شَّيطان)

إذا خَلَتْ المرأة من دِّينٍ ومعرفةٍ كانتْ كَالبيتِ الخَرِب، لكنَّ الخفافيش لن تسكنهُ بينما الشَّياطينُ تفعل.

تَفكَّرتُ في قِيمةِ المرأة ومكانتها، فوجدتها أساس كُلّ حَدَثٍ يَحدُثُ بالمُجتمعِ المُنتسبة إليه، بينما الرجال هُم رَدّةُ فِعلٍ ليسَ إلَّا؛ فإذا كانتْ المرأة صالحة أنجبتْ صالحين، لم يكونوا صالحينَ حينَ خرجوا من ظُلماتِ رَحِمِها إلى نورِ الحياة، لكنَّ اللَّهَ أعانها على تربيتهم الحَسنة فكانَ صلاحهم، وإذا كانوا صالحينَ أنشأوا ذُرّيّاتٍ صالحة فيما بعد، وهكذا يستمر الصلاح، الذي كانَ مبدأهُ من قلبِ امرأةٍ زُرِعَتْ بِها نُطفة فجعلتْ هَمّهَا هو إحسان التربية.

أمَّا إنْ كانتْ امرأة سيئة، بالطبعِ معلومٌ كيفَ ستكون طريقتها في تربيةِ أولادها، ستنقل لهم موروثها من السوءِ الذي تربّتْ عليهِ، أو اِكتسبتهُ هي بخُبثها.

يتشدّق بعض ناقصي العقول بكلامٍ غير معقول، فيقولونَ بأنَّ تربية الأبناء ليستْ من وظيفةِ المرأة (الأُمّ)، بل هي مُشتركةٌ بينها وبينَ زوجها، حسنًا، إذا كانَ الرَجُل (الأبّ) لا يَرى أولادهُ سِوى قبلَ منامهم بوقتٍ يسير؛ نَظرًا لسعيهِ على إعفافهم وتلبية اِحتياجاتهم، بينما الأُمّ هي مَن تُجالسهم طِيلة اليوم.. إذًا مَن مُنهما يُمكنهُ التأثير على النشء؟

لا أتحاملُ على المرأة بقدرِ ما يُحزنُني ما آلَ إليهِ حالُها، بعدَ أنْ يسّروا لها طُرق الفجور، وأعانوها على هدمِ البيت، وأوهموها بأنَّ مُناطحتها للرجُلِ تدلّ على قوّتها، ومُزاحمتها لهُ في سوقِ العمل _على مدى اِتساعه_ تدلّ على تقدّمها، سارقينَ أنوثتها، مُلّوثينَ بذلكَ نقاء فِطرتها، والمقصد من وراءِ كُلّ ذلكَ هو تدنيسُ عِفّتها.

فإنْ حَدَثَ ودُنِّستْ عِفّة مُربية الأجيال، فقد اِنتهى الحال، وضاعتْ الأجيال!

إنَّ الشَّيطانَ لا يفرحُ حينَ يُريقُ الأخ دَمَ أخيهِ بقدرِ ما يُسعدهُ خرابُ البيوت، وتفكيك الأُسَر؛ لأنَّ كُلّ خَبيثٍ يأتي بعدَ التفكيك، حيثُ اللااِستقرار سواء نفسيًا أو عاطفيًا، بالإضافةِ لتشريدِ الأبناء وتشتيتهم ذِهنيًا، واِصابتهم بالأمراضِ والعُقد النفسية.

أمُتخيّلونَ أنتم يا مُتزوّجونَ حجم الحرب التي يشنّها إبليس على بيوتاتكم؟

من الغيرِ منطقي أنْ تتشدّق إحداهُنَّ بكلامٍ مسمومٍ لا عَلاقةَ لهُ بالواقع، كأنْ ترفض تربية الأبناء بعدَ أنْ حملتْ بِهم ثُمَّ وضعتهم، بحُجةِ أنَّها قد حملتهم بينَ أحشائها بينما الزوج لم يفعل، طبيعي ألَّا يفعلَ الزوج أيا عاقلة، فالحمل والوضع والرضاعة تكريماتٍ ربَّانية لكِ كَأنثى، وللرجُلِ تكريماتٌ أُخرى، ثُمَّ إنَّكِ حينَ تقدّمَ لكِ راغبًا في الزواجِ

منكِ لم تشترطي عليهِ أنْ يحملَ هو بدلًا منكِ، أو أنْ يقومَ هو بالرضاعة، بل لم توضحي لهُ من الأساسِ ما تتشدّقينَ بهِ الآن.

إنَّ التركيز اليوم على المرأة؛ لحساسيةِ مكانتها، فهي نصفُ المُجتمع، والنصفُ الثاني منها، وهي المُربية للنشء، وتلكَ وظيفةٌ شَرَّفها بها الرحمٰن.. أنْ تكونَ أُمًّا ترعى براعمها وتُنشأهم تنشئة تُرضي اللَّهَ ورسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

فَكَّرَ أعداء الدّين في طريقةٍ للنَيلِ منّا نَحنُ العرب، فكانتْ المرأة هي الهدف، درسوا جيّدًا مكانتها في مُجتمعها وتأثيرها عليه، فلم يَجدوا لها سلاحًا يقتلونها بهِ سِوى الفجور، فإنْ فَجَرَتْ المرأة فَحَدِّث ولا حَرج، وسلامٌ على الأجيال القادمة.

حينَ خَلَقَ اللَّهُ _سُبحانَهُ وتعالى_ المرأة جَبَلَها وبِها الأُمومة، فلا توجد امرأةٌ لا تتمنّى أنْ تُصبِحَ أُمًّا تفخر بحُسنِ تربيتها لأولادها، هكذا هي المرأة الطبيعية، أمَّا التي بَاضَها شَّيطان فهي الخالية من الدّين، مُساعدة إبليس في زيادةِ الفساد، بل هي مَن أذهلتْهُ بقبيحِ فِعالها.

مَن أرادَ للمرأةِ الخير ناداها بالرجوعِ لكتابِ اللَّهِ العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم عليهِ وعلى آلهِ أزكى الصّلاة وأتمّ التسليم، أمَّا مَن ناداها بغيرِ ذلكَ فقد أرادَ هلاك المُجتمع عن طريقها.

يُحاول البعض من الغرب إظهار أنَّ المرأة العربية مُضطهدة؛ إذ أنَّ جسدها مستورٌ لا يُرَى منهُ شيء، كما أنَّ عوراتها محجوبة عن الناظرين، بالإضافةِ لعِفّتها، فهي التي تشتهرُ بالشرفِ والطهارة.. لذا كانَ تركيزهم على جعلِ المرأة كَبهيمةِ الأنعامِ لا تَرى من الدُّنيا إلَّا شهوتها، وقد تحقّقَ مُبتغاهم في بعضِ النساء، تلكُنَّ الخالياتِ من الدّين، الخاويةِ عقولهنَّ، ضعيفاتِ الأنفُس.

أتساءل: كيفَ يُعطي الغرب النصائح بشأنِ حقوق المرأة مثلًا بينما في مُعظمِ مُجتمعاتهِ تُباع المرأة وتُشترَى؟

كيفَ يتجرأ الغرب على نساءِ العرب في جعلهنَّ كَمُعظمِ نساءهم، تحكمهنَّ شهواتهنَّ، فيفعلنَّ لأجلها الأفاعيل، ويرتكبنَّ لأجلها أبشع الجرائم؟

إنَّ الإستخدام السئ لمواقع التواصل الاجتماعي نجحَ في تحقيقِ هدف الغرب في النَيلِ من عِفّة المرأة العربية، عن طريقِ إحلالِ ما حُرِّمَ عليها، وقتل الحياء في نفسها، ومن ثَمَّ مُجاهراتها بالفحشاءِ والمُنكر _عن بعضِ النساءِ أتحدّث_ .. وكُلّ ما ذُكِرَ ما كانَ ليتحقّق لولا الإبتعاد عن كتابِ اللَّهِ العظيم، وسُنّة رسولهِ الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

19_(عَمّ عَشم مات!)

من زمنٍ بعيدٍ كانتْ المحبّة هي سِمة التعامُل بينَ الأُناسِ وبعضهم، فالمعروف هو المألوف، والتغاضي لأجلِ الودّ لا بُدَّ منه، ولذوي القُربى جُلّ المحبة، ثُمَّ الجيران، ثُمَّ الأصحاب، ثُمَّ الأمثلَ فالأمثل.

العَشم هذهِ الكلمة رغم بساطة حروفها، وسهولة نُطقها، إلَّا أنَّها تعني الكثير لمَن تُقال له؛ تعني إحسان الظنّ، كما تدل على المحبة الزائدة بل والثقة أيضًا.

لم يَكُن للخُذلانِ مكانٌ بينَ الأخوة، فالأخّ هو صورةُ أخيه، لا يظلمهُ ولا يحقرهُ ولا يخذلهُ كذلك.

ما يَحدُثُ لأشقائنا في غزّةَ جعلني أتساءل: هل حقًّا لأهلِ غزّةَ أشقاء؟

وإنْ كانَ فأينَ هُم من دمِ إخوتهم الذي سالَ حتّى غَطّى القشرة الأرضية هُناك؟

كيفَ يحيا الفرد حياةً طبيعية فيأكل ويشرب ويتناسل وإخوتهِ يُقصفونَ ويُقتلون؟

هذا بالنسبةِ للأفراد، فما بالُ أقوامٍ بدولٍ تسير بها الأمور على ما يُرام، بل وتُنفق النفقات لإشباعِ الملّذات، ويكأنَّهم لا عَلاقةَ لهم بغزّةَ وما يَحدُثُ لها؟!

سيقولُ قائل: هكذا هي الحياة لا تَقفُ عندَ أحد، وسأردّ عليهِ بقولي: بالطبعِ ما تقولهُ صحيح إنْ كانتْ حياتهم كَحياتك، أو حياتكَ كَحياتهم، لكنَّهم الآنَ لا حياةَ لهم؛ فبعدَ الإبادة الجماعية التي نَفذّها العدو الصهيوني بحقّهم، جعلتهم لا حياةَ لهم بعدَ أنْ سلبهم إيَّاها خنازير الأرض المُعتدين.

في المُعتاد لا أُحبّذ التعميم إذ أنَّهُ لُغة الجُهّال، لكنَّ هذا الأمر اِستثناء، فما يَحدُثُ لأشقائنا في غزّةَ يجعل السؤال عن ردودِ الأفعال العربية بلغة التعميم مُباح بل وواجب أيضًا.

أعودُ بالحديثِ عن عَمّ عَشم الذي ماتَ في وطننا العربي، بعدَ الخُذلان الواضح لأشقائنا في غزّة، أو قُلْ هاجرَ لبعيدٍ بعدما صُدِمَ بواقعنا الأليم.

خنازير الأرض يتحكمونَ فيما لا يَملكون، حتّى بعض اللُقيمات لا يدعونها تَصل لأشقائنا في غزّة، فيرفضونَ إيصال المُساعدات وعبور الشاحنات، بل حتّى أنَّهم قصفوا مُستودع يحوي بداخلهِ بعضًا من المُساعداتِ بعدَ السماحِ بوصولها.

مُستودعًا رُبما لا يُمثّل شيء بالنسبةِ للبعض، لكنَّهُ يُمثّل رَوح الأمل لأشقائنا في قِطاعِ غزّة؛ حيثُ بعض أجولة الدقيق، والفوط الصحيّة النسائية، بالإضافةِ لأشياء أُخرى من ضروراتِ الحياة.

بعض الفرائض تسقُط عن النساء ذوات الأعذار القهرية؛ كَالصومِ والصلاة، فالحائض والنُفساء لا تُؤديانِ الصلاة ما دامَ العُذر موجود، كذلكَ بالنسبةِ للصوم، فهُما لا تصومانِ رمضان حالَ فترة الحيض أو النِفاس، عِلمًا بأنَّها تقضي ما فاتها من صومٍ بعدَ رمضان، أمَّا الصلاةَ فلا قضاء لها، هذا بالنسبةِ للنساء، أمَّا الرجال فما عُذرهم في خُذلانِ الأشقاء؟

أليستْ نُصرة الأشقاء فريضة؟

أوليسَ الجهادُ في سبيلِ اللَّهِ دفاعًا عن الأرضِ والعِرض فريضة لا يُسقطها سوى العَمى والعَرجة وأخيرًا المرض؟

أكُلّ رجال العرب والمسلمون بِهم ما يُسقط عنهم فريضة ردع خنازير الأرض المُعتدين؟!

أوليسَ الدفاع عن المسجد الأقصى واجب كُلّ عربي ومُسلم؟

أليستْ الشدّة هي مُدّة تقوية أواصر المحبّة بينَ الأخوة؟

كُلٌّ مِنّا لديهِ من التبريراتِ ما يكفي لسطرِ ألوف الكُتب، لكنَّنا تناسينا أنَّ اللَّهَ مُحاسبنا جميعًا، كما أنَّنا لم نَكُن مُنصفينَ حتّى في الخيال.. فلو تبادلنا الأدوار بالخيال لَما جلسنا نُشاهد ولا نُحرّكُ ساكنًا.

20_(غضّ البصر وحِفظِ المُجتمع)

غضّ البصر هو الطريقة الوحيدة التي يُمكن أنْ تُحافِظَ على المُجتمع من الإنجرارِ خلف الملذات والشهوات، بل هو الدرع الواقي الحصين للمُجتمع من أمراضِ الهَوى ومرضاتِ الشَّيطان.

قالَ اللَّهُ _سُبحانَهُ وتعالى_ في كتابهِ العزيز بعدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم: "ولا تَقربوا الفواحشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَن"، وهذا أمرٌ إلهي بالنهي عن الإقترابِ من الفواحش ليسَ إتيانها فحسب، بل إنَّ مُجرّد الإقتراب منها مَنهيٌ عنه، ومِثال ذلكَ فاحشة الزنا، الزنا في حدِّ ذاتهِ من الكبائر، ومع ذلكَ فإنَّ كُلّ ما يُؤدي إليهِ من مُقدّماتٍ فهو مُحرّمٌ أيضًا.

لو نظرنا لسببٍ بسيطٍ من أسبابِ تحريم الزنا، لوجدناهُ الحفاظ على الأنسابِ من الإختلاط، والحفاظ على المُجتمع من الضياع، بل والحفاظ على الفِطرة النقيّة من الدنس الذي تأنفهُ الأنفُسِ السويّة.

كذلكَ صيانة الأعراض والتي هي حقوقُ أقوامٍ، لا مُجرّد سوآتٍ وحسب، والعِرضُ لهُ شّقان، مادّي وهو المعروفُ من جسدِ الأُنثى، ومعنوي وهو الموكول أمر حفظهِ وصيانتهِ لمحارمها ورجال عشيرتها، إذًا فالمرأة أمينة على نفسها وما أوضعَ اللَّهُ بِها من أمانةِ قومها، ولا يحقُّ لها أنْ تخونَ الأمانة بدعوى التحرُّر وما شابهَ ذلك، إذ هي مُؤتمنة

وليستْ مالِكة، والإنسان عمومًا مُؤتمن على جسدهِ وليسَ مالِكًا له، وسيُحاسبُ كُلٌّ عن أمانته.

أعودُ بالحديثِ عن غضّ البصر والذي يَحصرهُ البعض في الرجال، مُتغافلينَ بذلكَ عن أمرِ اللَّهِ للنساءِ بغضِّ البصر وحِفظِ الفرج كما أمرَ الرجال، بل زادَ عليهنَّ إخفاء الزينة كذلكَ إلَّا لِمَن أُحِلّتْ له.

قالَ عَزَّ مِن قائلٍ في سورةِ النور، بعدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم: "قُلْ للمؤمنينَ يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلكَ أزكى لهم إنَّ اللَّهَ خبيرٌ بما يصنعون * وقُلْ للمؤمناتِ يغضُضنَ من أبصارهنَّ ويحفظنَ فروجهنَّ ولا يُبدينَ زينتهنَّ إلَّا ما ظَهَرَ منها وليضربنَ بخُمرهنَّ على جيوبهنَّ" إلى آخرِ الآية الكريمة.

وغضُّ البصر هو الكفُّ عن ما لا يَحلّ للعبد النظر إليه، ولا فرقَ فيهِ بينَ الرجالِ والنساء، فكلاهما مأمورٌ بأنْ يَكفَّ بصرهُ عن ما لا يَحلّ لهُ من الآخر.

إذا غضّ الرَجُل بصرهُ لم يَرى أجملَ من امرأتهِ في نساءِ العالمين، بل لو أنَّ كُلَّ النساء أحطنَ بهِ فلن يستطعنَ إغواءه؛ لأنَّهُ كَفّ بصرهُ إلَّا عن زوجه، وكذلكَ الأمر بالنسبةِ للنساء، فلا تُطلِقُ إحداهُنَّ بصرها فيمَن لا يَحلّ لها من الرجال، إلَّا ورأتْ في زوجها نقصًا ثُمَّ لم تَعُد ترغب به.

غضّ البصر أمرٌ إلهي ودرعٌ وقائي لحفظ المُجتمع من الآفات، وَجَبَ على الذكرِ والأُنثى الإمتثال لهُ، دونَ التفرقة بينهما في جنسِ الخليقة.

مريم توركان